



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

د. مصطفى محمود

د. مصطفى محمود

قيادة للمستقبل



إدارة الكتب والمكتبات

الغلاف بريشة الفنان : مصطفى حسين
الإخراج والملكية : أسامة محمد نجيب

مقدمة

حينما كتبت عن سقوط اليسار منذ سنة ونصف سنة ، لم اكن اظن ان الواقع الاوروبي سوف يقدم ترجمة فورية لكتابي بلفة الحوادث .. وان جدار برلين سيسقط بالفعل وستسقط معه الغشاوة عن عيون الملايين .. وسنرى من مقاعدنا هنا في الشرق الاوسط مقالة مصورة عن سقوط الفكر الماركسي يكتبها التاريخ ليقرأها الملا على يمين ويسار الحائط وعن أمامه ومن خلفه .

وصدق اجدادنا الذين قالوا .. انك يمكن ان تكذب على بعض الناس بعض الوقت ، ولكن لن تستطيع ان تكذب على كل الناس كل الوقت .. حتى لو اقمت على حراسة هذا الكذب الدبابات والمدافع والمتاريس .

ولقد قامت الشيوعية منذ سبعين سنة على اكاذيب ماركسية تحرسها المدافع والرشاشات والعسكر ، وينشرها المثقفون ويتنفسى بها الفنانون السجق ويصنعون ابراجا من ورق وأمجادا من هواء .. وكانت عنيفة دموية لا انسانية في سحقها للخصوم وتفكيتها بالمخالفين .. ولكنها لم تستطع رغم العنف والسلاح ان تستمر .. ومالبث ان خرج منها من يتذكرها .. ومالبث ان انهار جدار الكذب مرة واحدة ، واندفعت شلالات من البشر عبر الحائط تلعن الكذب والاكاذيب ، وتخرج الطواغيت من جحورهم الى العراء .. وتصرخ في وجههم ..

ورأينا مسوخا ترتجف .. وكانت بالأقص تحكم بالحديد
والنار ..

هونيك .. جيفكوف .. ميلوش ياكيش .. هوسك ..
تشاوشيسكو ..

ورأينا احزابا تتهاوى واحزابا تتفكك ولا يبقى منها شيء ..
واحزابا تذكر انتقامتها ، واحزابا تخلي عن هويتها .

وانفجرت الفقاعة الكبيرة من الزيف بما فيها من تخليط
فكري وتلفيق فلسفى كان الناس يتدارسونه على انه فكر ،
وعلى انه تقدم ، وعلى انه عدالة وحرية ..
التاخر كانوا يسمونه تقدما ، والظلم عدلا ، والاستعباد
حرية ، والعلماء أبطالا ، والسفاحون أنبياء ، والقتلة ثوارا .
وكان الكذب يصلنا مضمونا عبر اجهزة متخصصة ..
فنهال له وكأنه حق منزل .

واذكر أيام موت ستالين ان كتب أحدنا في الأهرام تعيا
يقول فيه :

طبت حيا وميتا يارفيق !!

ومازال صاحبنا يذكر هذه الفرية التي افترتها على الناس
وي بعض عليها بستان الندم .

ولم تكد تمضي سنوات حتى كان الروس انفسهم يخرجون
جثة ستالين من الكرملين ويلقون بها في حفرة ثم يهبلون
عليها وعلى سمعة صاحبها وعلى تاريخه التراب .

ثم لطخوا خروشوف من بعده .. وبريجنيف من بعد
خروشوف .. ثم جاء جورباتشوف ليعرى الكل وليريعرف
بالحقيقة التي حاول الجميع إخفاءها .. ان الاقتصاد الشمولي
كان خرابا شمولييا .. وانه لا اختيار .. إما اصلاح من الجذور ،
وإما الانهيار الذي لن يبقى على شيء ..

ثم جاء قرار الحكومة البولندية والحكومة المجرية
والحكومة البلغارية بسحب الماركسية اللينينية كمادة من
مناهج التعليم ورفعها من المقررات المدرسية .

ثم بدأت النهاية

وكان لابد من قراءة المستقبل بعد هذه المتغيرات ..

الخطب الجيد القادر

كنت في يوغسلافيا في سراييفو حينما صحوت
في الفجر على صوت ألف مذنة تردد في عتمة
الليل .. الله اكبر .. الله اكبر .. اشهد ان لا إله إلا
الله .. اشهد ان محمدا رسول الله .. وكانت الاصوات
العذبة تسرى في سكون المدينة وتنتعانق كأنها
سلسل ذهبية تطوق الفندق .. وكانت اللغة العربية
صافية ندية حتى لقد ظللت للحظة انى في لوكاندة
بالحسين في ليلة من ليالي رمضان ، واسرعت الى
النافذة افتحها ورحت اتفتح حولي .. انا في قلب
اوروبا .. ورأيت الاشباح تنسل في العتمة من
البيوت وتبرع الخطى الى المساجد ..
كان المشهد غريبا ..

ولم أكن أتصور أن الاسلام موجود في يوغسلافيا بهذه

الكتافة ..

وعلمت فيما بعد أن هذه المنطقة من يوغوسلافيا منطقة إسلامية كلها ..

وفي الصباح حكى لي أحمد اسماعيلوفتش نبذات مشرقة من التاريخ .. وروى لي كيف دخل الاسلام هذه البلاد .. وكيف وصل الى بلغراد وبلغ أبواب النمسا ..

نذكرت هذا الحديث الذي جرى من سنوات في سراييفو .. عبرت تلك الذكرى خيالي بالأمس وأنا أدير مؤشر الراديو بعد منتصف الليل فأسمع من أذربيجان تلاوة القرآن على أرواح ضحايا المذابح هناك ، وأسمع المذيع يقول : إن ما جرى في أذربيجان هو حرب صليبية أخرى ..

وهزني صوت القرآن عربيا واضحا على خلفية من البكاء والنواح ..

وجاءني صوت القرآن الممترج بالدموع آتيا من أعماق آسيا .. والتحتمت المشاهد في خيالي .. الأذان في سراييفو .. والقرآن من أذربيجان ..

وأدلت المؤشر على الهند .. وكشمير .. وسمعت أخبار الصدام بين الهندوس والمسلمين هناك .. وعلى روسيا .. وسمعت أخبار الصدام مع المسلمين في طاجيكستان .. وعلى سمرقند .. وأخبار الصدام مع المسلمين الأوزبك ..

كيف وصل الاسلام الى هذه الأطراف النائية من المعمورة .. الهند .. والصين .. وجمهوريات آسيا السوفيتية .. وكيف غزا القلوب واستقر فيها .. وكيف أصبح المسلمون هناك يضホون بأنفسهم من أجله ..

لم يجرد المسلمون جيوشا الى القارة الهندية .. ولم يرسلوا

جندية واحدا الى سهول آسيا أو مجاهل الصين واليابان . . وإنما حمل هذا الدين أفراد . . تجار قدموا على هذه البلاد . . ليبيعوا ويشتروا . . وأئس منهم أهل البلاد الأمانة والتقوى والخلق ، ورأوهم يصلون ويصعدون . . فسألوهم من أي دين أنتم . . فقالوا ديننا الاسلام . . فقالوا لهم علمونا هذا الدين . .
انها القدوة . .

انتشر الدين بالقدوة الحسنة . . والمثال الطيب . . انتشر بصفاته الذاتية وما يضفيه على أهله من سجايا كريمة . . كل مسلم كان شهادة تفوق لهذا الدين . . وكان داعية له وعامله على انتشاره . .

والاليوم بدأ التاريخ يسير بالعكس . .
اليوم انقلبت الآية . . واندست عناصر مفتولة تقوم بدور مضاد .
ظهر مسلمون جدد في ايران يبلغون صوت الاسلام بالعدوان والشنح والفتوك والقتل . .

ويقتلون من . . !!٩٩ . . مسلمين مثلهم . . أو حجاجا لا يعرفونهم يطوفون بالکعبه . . أو ركاب طائرات من كل الجنسيات ربما من مواطنיהם . . أو نساء وأطفالا في الأسواق تنفجر فيهم عربات ملغومة . . ويفعلون كل هذه الجرائم باسم الدين و يجعلون الاسلام عنوانا لها . .

ولا يمكن أن يكون هؤلاء الناس . مسلمين . . ولا حتى
آدميين . .

ثم تظهر اسرائيل من وقت لآخر ك وسيط سلاح بين ايران وبين امريكا مرة ، وبينها وبين رومانيا مرة أخرى . . وبينها وبين بلدان اوروبية تصنع الصواريخ او الطائرات او قطع الغيار . .
ثم نسمع الشعارات الایرانية تندد بالصهيونية وتهدد اسرائيل

بالويل والدمار ..

يتنافحون من تحت المائدة .. ويتبادلون الشتائم أمامنا ..

ما هي الحكاية بالضبط ..

ماذا يبيت لنا في الخفاء من وراء الكواليس ؟ ! .

أمريكا تعطى اسرائيل سنوياً ثلاثة مليارات من الدولارات معظمها معونات ومنح لا ترد .. وهي لا تعطيها تلك المعونات لتشترى بها جبنة رومي .. وإنما دبابات وطائرات وصواريخ وبيورانيوم مخصوص من جنوب إفريقيا لصناعة القنابل الذرية .. ليكون كل هذا سيف أرهاب وكرباج تخويف لنا حتى لا تفتح دولة عربية فمها ..

ثم هي سوف تعطيها ستمائة مليون دولار أخرى لتوطين مليون مهاجر يهودي من الفلاشا ومن الهازبين من جحيم جورجيا وأرمينيا وأذربيجان .. لتوطينهم في الضفة وغزة في بلادنا طبعاً .. وذلك خلال العام القادم .. بينما هي تعطينا القروض بشروط تقصم الظهر .. ويضع لنا صندوق النقد الدولي شروطاً تهدد وضعنا الاجتماعي بالانفجار .. ليجدول الديون ويسمح لنا بمهلة للتنفس ..

وعلى الشاطئ الآخر من البحر .. في فرنسا .. تقوم قائمة الصحافة والإعلام .. وتقوم زوجة دعائية ضد الإسلام .. لأن هناك فتاتين صغيرتين تلبسان الحجاب ..

ثم يعود فيتكرر الحادث في لندن ..

ويظهر كتاب آيات شيطانية ليُصدق في وجوه ألف مليون مسلم ، فتهب دول أوروبا لتساند المؤلف وتدافع عن حرية في أن يقول ما يشاء ، ولتعيد محاكمة التاريخ الإسلامي وتزييف الحقائق عن الإسلام وأضطهاده للحريات ..

يقولون هذا الكلام وهم الذين سجنوا جاليليو وحرقوا برونو ..
ثم نسمع أن كتاب آيات شيطانية يدرس للطلبة في جامعات
أمريكا .. مزيداً من الكيد والاغاظة ..

ثم تحدث انفجارات .. وتتفجر طائرة .. وتتسفسف عربة ملغومة ..
ويتحدث ناس مجهولون في التليفون .. ليقولوا .. أنهم هم
الذين فجروا هذه القنابل .. وأنهم جماعة الجهاد الإسلامي ..
أو جماعة محمد .. أو العدالة الإسلامية .. أو المسلمين
المستضعفون في الأرض .. الخ .. الخ ..

ما هي الحكاية بالضبط .. ماذا يبيت لنا في الظلام ..
ومن الذي يدفع هذه الأيدي الماجورة لتسفسف وتتفجر وتقتل ..
وتقول .. نحن الجماعة الإسلامية كذا وكذا ..

ورجال مثل جارانج الذي يظهر في جنوب السودان ليقود تمرداً
عسكرياً بشعارات مسيحية ضد الشمال السوداني المسلم ، فتدفق
عليه الأسلحة والمعونات والمرتزقة وخبراء حروب العصابات من
إسرائيل ومن الجبهة ..

ورجل عسكري آخر مثل عون يظهر في لبنان ليقود حركة انفصال
مسيحي .. فتسحرك من أجله البوارج الفرنسية لتقف في عرض
البحر في إشارة تأييد مادي ومعنوي ..

حتى جورياتشوف يتهم الأصولية الإسلامية في أذربيجان باثارة
الفتنة .. ويقول هذا الكلام في تصريحات رسمية ..

هل نحن بصدده انتهاء الشيوعية والبقاء وشيك بين المعسكر
الشرقي والمعسكر الغربي ليتفرغ الاثنان لعدو جديد مشترك هو
الإسلام ؟

ومن هم صناع هذه الفتنة الجديدة .. هل إسرائيل هي رأس
الخربة .. !؟ (وصلت يد إسرائيل الطويلة إلى كولومبيا لتدريب

عصايب المخدرات هناك على القتل والنسف) .
ان حوادث القنابل وخطف الطائرات وتفجير العربات .. هي
حوادث فردية يمكن أن تقوم بها أجهزة جاسوسية محترفة لتطبيع
الاسلام وتشويهه .. ولا يوجد أسهل من أن يترك المسافر حقيقة
 مليئة بالمتغيرات في مطار أو في سوق مزدحم أو في طائرة .. ثم
 يفجرها بجهاز ريموت كونترول وهو جالس يشرب سيجارة في
 مقهى .. ثم يسارع إلى تليفون المقهى .. ليقول .. انه من
 جماعة الجهاد الاسلامي .. أو جماعة محمد .. أو صوت
 الاسلام .. أو أي كلام يخطر على باله .

وتحرب ايران إذا كانت من ورائها وساطات اسرائيل وأسلحة
أمريكا وأوروبا .. فإنها يمكن أن تأخذ معنى جديداً وأبعاداً
جديدة ..

وكلام جورباتشوف عن الأصولية الاسلامية ليس كلاماً هنا .
ثم يكون لهذه الأحداث بعد آخر أعمق .. حينما يثير منظر
فتاتين صغيرتين بالحجاب كل هذه الزاوية الدعائية في باريس ضد
الاسلام وقيمه .. أو يثير كتاب عدواني مثل آيات شيطانية كل هذه
المساندة والتأييد من الدول الاوروبية .. ثم نعلم أنه يدرس في
جامعات أمريكا ..

إن هذا يكشف عن كراهية وغل وعداوة لكل ما هو اسلامي ..
عند شعوب تدعى الديمقراطية والليبرالية وتدافع عن الحريات
وتكلم باسم حقوق الانسان وحرية الأديان .

وعلى الجانب الآخر نرى تعاطفاً عالمياً مع اليهود .
الفاتيكان يبرئ اليهود من دم المسيح في وثيقة رسمية موقعة من
بابا الفاتيكان ومسئولي وكراحته .

ثم نسمع أن المجتمع الدولي يصد النظر في تبرئة الصهيونية

من تهمة العنصرية .

ثم نقرأ أن موشى أريتر وقف في حفل إعادة العلاقات مع تشيكوسلوفاكيا ليقول إن هذه بداية قصة حب بيننا وبين تشيكوسلوفاكيا بعد طول فراق وسوف نحرض كلانا أن نعرض ما فاتنا طوال هذا الهجر .

ويقف هائز مودرو الرئيس الألماني الشرقي ليقول .. سوف ندفع نصيباً من المظالم التي أوقعتها ألمانيا النازية باليهود وما أحقت بهم من إبادة .

ما هذه التبررات الجديدة التي تسيل حباً وهاماً ..

لا أصدق أن الغرب المسيحي قد وقع في غرام الصهيونية اليهودية إلى هذا المدى .. وأن يخرج هذا التعاطف من قلب الفاتيكان أعجب .. (ورأى اليهودية في عيسى وأمه معروفة ..) فما رأوا فيه مسيحاً بل دجالاً .. وما كانت أمه في نظرهم العذراء الطاهرة بل البغي العاهرة .. فكيف أغضبت الكنيسة عينها عن كل هذا ؟

ولو تعاطف الغرب المسيحي مع الإسلام لكان هو الأمر المعقول .. فالإسلام اعترف بنبوة عيسى وأمن به وقال عنه أنه كلمة الله ، وأنه روح من الله ، وأن أمه صديقة وعذراء وطاهرة وأنها خير نساء العالمين .

ولكن الذي حدث كان العكس .. التقى الغرب المسيحي مع الصهيونية ، لأن المحاكم كان الهوى والمصلحة والأطماع وليس الدين .. فما عندهم دين ولا إيمان يشئ .. وإنما أراد كل منهم أن يستعمل الآخر ليصل إلى هدفه وهو ضرب الإسلام .. هل أدركوا أن الإسلام هو أكبر قوة تعبوية في المنطقة فقرروا ضربه .. ومن هم

أخشى أن يكون مسرح التاريخ بعد ويمهد لفتنة جديدة ، وأن تكون نحن المسلمين وقودها القادم .

ألا يستحق منا هذا وقفة تفكير .. ألا يستحق نوعا من التحرك ..
وألا يستحق منا كدول عربية أن نقف لهذه الفتنة صفا واحدا ..
وأن نجتمع على كلمة .. وأن نتفق على رأي .. وأن نتعاون ..
وأن نستعد ..

إن الخطر لا يستهدف دولة بعينها .. ولكنه يستهدف المنطقة كلها .. بل هو يستهدف عنصر الوحدة فيها .. يستهدف النسيج الضام الذي يجمعها .. الاسلام .. وهو يتشرب بخبث سلطانى مستخدما نفس المصطلحات والشعارات-الاسلامية .. بل والأيات القرآنية والأحاديث .. يجعل منها موضع خلاف ومعارك .. ويجعل منها أسبابا للتکفير والتتغیر بين الفرق المختلفة ، ثم يجعل منها أسبابا للتراشق بالرصاص والشيران ..

والشباب المخلوع ينساق وراء هذا الحماس المفتعل ظنا منه أنه حماس دينى .. ثم يصبح مخلبا لعملية سلطانية تهدف الى اقتلاع الدين كله ، والى تشویه وجه الدين كله ..

بعض الوعى مطلوب يا شباب فى كل موقع وعلى كل أرض عربية ..

انهم يريدون أن يقولوا .. إن الإسلام ضد الحضارة .. وأنه قوة رجعية .. وأنه خطر على التقدم ..

ويريدون أن تخرج الشواهد على هذه المزاعم منا .. منا نحن .. وما يجري في بلادنا .. وما نفعله بأنفسنا ..
ثم يجعلوا من هذه الشواهد ذريعة ليفعلوا بنا ما يشاءون ..
أو بشكل أدق لتفعل بنا اسرائيل (وكيلة عنهم) ما تشاء ..
ثم نجد دولـاً كبرـاً مثل الاتحاد السوفيتـي وأمرـيكا وراء هذا المدد

الجديد القادم ليشد أزر اسرائيل (مليون مهاجر يهودي) .. الرجال من الاتحاد السوفيتى ، والسلاح الذرى والصواريخ والدبابات من أمريكا ..

الغرب المسيحي يصنع من اسرائيل عربة ملغومة يفجرها فى وجه الدول العربية .

لقد فشل فى تحريك الحملة الإيرانية عند بوابة العراق .. كما فشلت روسيا فى حربها على الإسلام عند بوابة أفغانستان .. فاستدار الاثنان لتجهيز حملة صهيونية لتضرب الإسلام عند المنبع .

حرب صليبية ثانية بيت لها .. هذه المرة بأيد اسرائيلية وتجهيز غربي .

ريتشارد وست يكتب فى الاسبكتاتور اللندنية يقول : إن الخطر الشيوعى قد اختفى ليظهر خطر جديد يهدى الحضارة الغربية هو الاسلام والأصولية الاسلامية .. يكتبها بصراحة .. وما دليله على هذا الاتهام ..

انه نفس الكلام التافه المعاد عن طفلتين مغربيتين تلبسان الحجاب .. وعن أصوات فى لندن تطالب بمدارس خاصة للمسلمين .. وفرق ارهابية فى لبنان تخطف الرهائن وتفجر العربات ..

هل يضحك على نفسه أو يضحك علينا .

طفلتان مغربيتان فى الحجاب تهددان الحضارة الغربية ..؟ يا العطا الله !!

ثم ماذا يجرى فى لبنان .. ان المسيحى هو الذى يحارب المسيحى .. (سمير جعجع يحارب عون) .

وال المسلم يحارب المسلم (شيعة أمل تحارب شيعة ايران) .
وما يجري في لبنان لم تصنعه أصولية اسلامية أو أصولية
مسيحية ، وإنما صنعته عدم الأصولية في أي شيء ، وعدم الانتفاء
لأرض أو بيت أو شيعة أو دين .. انه ظاهرة انحلال أمة .. ولكنهم
يحاولون أن يجعلوا من الاسلام مسئولاً وحيداً عن كل النكبات ..
انها الكراهية التي تطفح على أقلامهم .

هل اقتنع الاخوة العرب أن المليارات التي وضعوها في البنوك
الأمريكية قد أخطأت مکانها .. وأنها سوف تصبح حربا عليهم ..
ودبابات وصواريخ تهدم بيوتهم وقتل أولادهم ..

إن الرأى العام العالمي يتحول بفعل أقلام مريبة .. والحوادث
تفتعل لالصاق التهم بالاسلام والمسلمين والصحف تعطى بسخاء
لحملات مشبوهة .. والمسرح يعد لعدوان جديد ..

وما صنعته روسيا وأمريكا بدفع مليون مهاجر الى شريط محدود
من الأرض في الضفة الغربية لن يكون له الا معنى واحد :
أن اسرائيل والعرب لن يصبح أمامهما سوى حل واحد هو أن
يزرع أحدهما الآخر ليعيش ، ولا يعود هناك مفر أو مخرج من صدام
سلح وحرب محتملة .. حرب تقف وراءها وتندها أكبر ترسانتين
للسلاح لضرب خطير مزعوم اسمه الاسلام .

فأين نحن من كل هذا ..

وهل صحونا من النوم أم مازلنا نفرك أجفانا .

وهل نرى غدا انتفاضة الكبار ..

ولا أعني بالانتفاضة حربا وصيحات عتيرية في الميكروفونات .
ولكن الانتفاضة في مفهومي هي أن نجلس معا جلسة رجال
لتكون جبهة سياسية واحدة ، وتكاملا اقتصاديا وسوقا عربية

مشتركة ، تتحول فيها المليارات الراقدة في البنك إلى همة وانتاج ورخاء وعطلات تواجه التهديد بتهديد مثله ، وتقرع الحديد بالحديد .

لقد جلسـت الدول الأوروبية الفقيرة (إسبانيا واليونان) مع الدول الأوروبية الغنية (فرنسا وبلجيكا وهولندا وفنلندا والسويد) وفي سنة ١٩٩٢ يواجهـون العالم جبهـة واحدة واقتصادـاً واحدـاً مـتكـاملاً وعملـة واحـدة .

فهل نـحن أـقل مـنهـم .. أم نـحن مـعوقـون ومـصابـون بـتـخـلف عـقـلي .. !! ؟

قراءة في كتاب المستقبل

الاحداث السريعة المتلاحقة التي جرت في بداية التسعينات تغيرت بقراءة الكف .. اقصد كف التاريخ .. والنظر في الكرة الباللورية للمستقبل .. فأشياء كثيرة انتهت وانقرضت ، وأشياء اخرى بسبيلها الى الانقراض .. وأشياء ثالثة في طريقها الى التحول .. وأشياء اخرى تولد .. وأشياء تموت . الاستعمار العسكري انتهى وكانت اخر محاولاته هي الغزو الثلاثي لمصر في ١٩٥٦ .. ومحاولة اسرائيل الفاشلة لغزو لبنان .. والغزو السوفيتي الفاشل لافغانستان .. وما فعلته امريكا من قبل بانزال جيشهما في اوحال فيتنام .

وكان الفشل المشترك الذي أصاب كل هذه المحاولات ايدانا بانتهاء عصر الاستعمار العسكري .

ثم رأينا موجة من الغزو الفكري والاستعمار الأيديولوجي تغزو نصف العالم في حروب اليمين واليسار وفتنة الماركسية والشيوعية . . ثم عاصرنا نهايتها وانحسارها وأخيراً اندحارها حتى في داخل قلعتها السوفيتية :

ورأينا اللقاء بين الفكر الشيوعي وبين المناخ المتختلف في دول العالم الثالث يفرز زعامات مستبدة تغزو شعوب أمريكا اللاتينية ودول أفريقيا وأوروبا الشرقية بنظم أقمعية بوليسية تصنع بدورها دوامات من الفساد والارهاب . . ثم رأيناها تساقط واحدة بعد أخرى . . وما بقي من أراجوزات الاشتراكية انتهى عمره الافتراضي وهو في طريقه إلى الزوال . . وأآخرها أراجوز كوبا . . بابا كاسترو العجوز الذي أصبحت خطبه نكتة .

وانتهت خرافة الحروب الكبرى . . وبعد الحربين الأولى والثانية : . لن تقوم حروب كبرى مثيلة . . وهناك ادراك عام في العالم اليوم أن أي حرب كبرى لن تبقى على غالب ولا مغلوب . . وهم لهذا بدأوا بتدمير الترسانات والصواريخ وشرعوا في تسريح الجيوش . . وبدأوا يجلسون للتفاهم في الكبيرة والصغيرة .

والنقطة السائدة اليوم بين الكبار . . هي . . الديمقراطية . . والمحوار . . والحل الدبلوماسي لكل شيء . . أما الحروب فندعها للصغر يدمرون بها بلادهم . . ثم ندخل نحن لبنيها من جديد بالدولار والمارك والديون والقرض . .

والقوة الجديدة التي ولدت اليوم هي القوة الاقتصادية والعضلات الاقتصادية .

قوّة الدولار والين والمارك . .

قوّة الإنتاج وعائد العمل . .

ويهذا وحده سوف تتفاصل الأمم بين غالب ومغلوب . . الغالب

هو الذي سيع أكثر ويصدر أكثر ويتاجر أكثر على اتساع العالم .
والأسلحة الجديدة هي العقل الذي يخترع والأيدي التي تنتج .
المصانع والميكنة الزراعية . .
الكمبيوتر والهندسة الوراثية .

الخبرة . . والاقتصاد . . والحركة الحرة لرأس المال ليتنفس
ويستمر ويصنع ويبدع في أنظمة سياسية مرنّة ديمقراطية تشجع
الناجح لينجح أكثر . . وشعارها . . بورصة حرة وسوق حرة ومن
يريد أن يأكل فعليه أن يعمل . .

وفي هذا التنافس والسباق لا حياة للسمك الصغير ،
ولا للشركات الصغيرة ، ولا للدول الصغيرة . . والموضة الجديدة
هي التجمعات . . تدخل كل عدد من الشركات في تجمع كبير
وهيكل اقتصادي كبير . . وكذلك الدول . . تدخل في تجمع
أوروبي ، وتجمع أمريكي ، وتجمع آسيوي ، وتجمع أفريقي .
التجمع بدوره يحتاج إلى أخلاقيات وتعادات ، ويحتاج إلى
نبذ الشخصية والفردية والطائفية والقبلية والعصبية . . وللنجاح
روح الجماعة ، وأخلاقيات الجماعة ، وتقاليد الأسرة .

فهل نستطيع أن نفعل هذا كعرب ليكون لنا تجمع عربي ،
وليكون لنا كرسي على مائدة القرن الواحد والعشرين وندخل كجهة
كبيرة عاملة .

وهل نستطيع أن نبذ الشخصية والفردية والطائفية والقبلية ،
 وأن نكف عن التمازج كسوري وعرافي ومصري ومغربي وجزائري ،
 وأن نتصرف كإخوة .

بطاقة العضوية في المنتدى الإنساني الجديد . . بطاقة أخلاقية
اسمها أخلاقيات الجماعة وروح الأسرة .
ويدونها لا دخول إلى هذا العصر .

وإذا تخلفنا عن العصر فلا مكان لنا الا مع القرود في تنزانيا وغابات الأمازون حيث يتعارك النسانيس على سباته موز .. بينما تندفع الإنسانية للصعود الى القمر والتجول بين النجوم .
ولأن الحرية هي الوقود الحيوي لهذا الاندفاع الحضاري ،
فسوف يحدث تغيير آخر في النظم والحكومات المقبلة .. هذا التغيير اسمه .. اللامركزية .

رغم التجمعات العملاقة فلن تكون لهذه التجمعات قبضة مركزية ، وإنما سوف تتألف من وحدات حرة .. أشبه بالولايات الصغيرة تتمتع بالحرية واللامركزية في اصدار القرار .. ويجمعها اتحاد فيدرالي مرن .

حتى المدن الكبيرة .. سوف تنقرض في المستقبل ، لأن زحامتها وضجيجها وتكدسها سبب من أسباب التلوث .
وسوف تكون المدن الجديدة أشبه بالقرى الانتاجية الصغيرة .
ولن يكون هناك وابور نور وستراتات تليفون وأعمدة تلغراف
و قضبان ترام وسكة حديدية .. وإنما سيكون لكل منزل وحدة اضاءة خاصة به .. وسيتم الاتصال لاسلكيا .. وسيكون الانتقال بالطيران العمودي بدون مطارات وبأنواع جديدة من الطاقة بدون مخلفات ضارة .

ولن تكون هناك جيوش .. وإنما بوليس دولي لفرض المشاكل .. وسيكون مصير أي زعيم مستبد أن يعتقل في ٢٤ ساعة كما حدث مع نوريجا .. بمجرد أن يرسل شعبه برقية احتجاج الى مجلس الأمن .

ومع الحرية سوف يأتي الانحلال والانفلات الجنسي وسوف تنهار الأسرة الصغيرة رغم ميلاد الأسرة الكبيرة ونشأة التجمعات .
ولن يحمي الأسرة الصغيرة من هذا الانحلال سوى وجود القيم

الدينية وظهور القيادات الروحية من وقت لآخر .. كآية من آيات
رحمة الله .

وستكون هموم العالم الجديد ومشاكله حسب أولوياتها هي :

- . القبائل السكانية .
- . قبائل المخدرات .
- . الانحلال .
- . التلوث .
- . التضخم .

الأمراض الفيروسية الجديدة التي سوف تنشأ من الإباحية الجنسية .

ورغم العلم والوفرة والحرية سوف تزداد حالات الجنون والاكتئاب والانتحار .. ولن يكون الإنسان أسعده حالاً من إنسان اليوم رغم غرقه في الملل والحياة المرفهة .
أعرف ماذا يجعل بخواطر القراء الآن .. وأعرف السؤال الذي يقف على أطراف المستهم .

وأين إسرائيل على خريطة المستقبل ..
والحق أنني لا أجده لها مكاناً على خريطة المستقبل .
لا أرى إسرائيل الكبرى في الأطلس .. وإنما أرى اليهود في القدس وحيها ويافا مع المسلمين والنصارى .. يتعايشون .. بعد أن انتهت الصهيونية .

قتلها السلام .. قتلتها اليد الممدودة بالمحبة
لم تستطع الصهيونية أن تتأقلم مع السلام لأنها عبدوانية توسيعة
في جوهرها .. فلم تستطع أن تمثل الدور طويلاً ، وما لبثت أن
جاءرت بالعداوة وبدأت بالحرب في عالم تتجاوز هذا الأسلوب من
زمن ..

ولم تجد الخليفة ووُجِدَت العرب أمامها جبهة واحدة ..
وانتهت الأكذوبة في ساعات ..
ان العالم المنحل الغارق في ترفة مملكته لن يقبل أن تهدم
اسرائيل عليه بيته بدمار نووي لمجرد أنها تحلم باسرائيل كبرى ..
الكل يريد أن يعيش بدون هذا الصداع الإسرائيلي المزمن ..
وقفت اسرائيل لأول مرة منفردة .

والويل للمنفرد في عصر التجمعات .
وهكذا تغيرت الخريطة قبل أن يدخل العام الألفين .
وإذا كان هناك من يشعر بالدهشة من انتهاء الصداع الصهيوني
في ٢٤ ساعة فلينظر خلفه كيف انتهى الصداع الشيوعي في كلمة
أطلقها رجل في جموع الشعب الروسي .. جلاسنيست .. وكيف
أنهم المعبد في دقائق وتغيير التاريخ .
انها العادة المعتادة .

إن ما يبني في سنتين ينهار في ثوان ..
والنيل يجري من ألف السنين ، وكم قامت على ضفتيه ، وكم
انهارت عروش وأمم وأمبراطوريات .. سنة الله ولن تجد لسنة الله
تبديلًا .

قد يقول عقائل : ولماذا لا تتوقع أن ينجاز العالم للمعدون
الإسرائيلي كما تعود أن ينجاز إليه كل مرة .. لماذا لا ينقلب علينا
الأحمر والأصفر والأبيض وفيهم من اللدد والكراهية للإسلام
ما فيهم !

أقول .. لو حدث - وهو أمر محتمل - وتكرر ما جرى في غزوة
الأحزاب .. حينما استطاع اليهود أن يؤذبوا قبائل الجزيرة على
محمد عليه الصلاة والسلام .. أو كما جرد أبرهه جيش الفيلة على
الكبعة .

لو اختلت الكفة بين قلة من أهل الحق ، وكثرة من أهل الباطل .. فإن الله لا يطلب من القلة الا ثبات ويدل أقصى المستطاع .. ثم هو ناصرهم بوسائله .. وتلك أيضا سنته التي لم تتبدل مع أهل الحق بطول التاريخ كما حدث يوم الفيل ويوم الأحزاب .

وليس ذلك قراءة للطالع أورجما بالغيب .. وإنما هي سن إلهية ..

والشرط الوحيد لعمل هذه السن أن تكون المسلمين الجديرين بها ، وأن نقوم بواجبنا ونهض بتكميلينا في مددنا الله بمعونته . وهي حكايات لم يأت أوانها بعد يا سادة .. فلم تجتمع بعد كدول عربية بينها ذلك الرباط الوثيق الحميم من وحدة الدم والمصير .. ولم نطرح بعد ما فينا من شخصانية وفردية ، ولم نرتفع بعد إلى أخلاقيات الجماعة وروح الفريق .. وما زال إسلامنا مشوبا بحب الدنيا وهو النفس .. وما زالت حروينا كلاما .. ومعاركنا شعارات .

ربما في ستة ألفين نصبح أهل الوقت .
أما الكلام عن الحرب الآن وفي هذا الزمن الرديء .. والتهديد المتبادل بالصواريخ .. والتلويع بالمخزون النووي في تل أبيب ، فهو استدراج خبيث لجر رجل العرب لحرب في غير أوانها واستفزازهم ليتورطوا في حماسات عتيرية يكون فيها دمارهم . هدوءا يا سادة ..

لا يستدرجكم الخبث الإسرائيلي والتأمر الأنجلو أمريكي إلى عمل طائش وكلام غير مسئول وتلويع عتري بالسيوف الخشبية .
لا تعطوهם الذريعة التي يتظرونها .
وتتأكدوا أن السلام يكسب أكثر .

السلام هو الجبل الذي يشق الصهيونية .. لأن الصهيونية عدوانية توسيعية بطبعتها ولا يخنقها حتى الموت إلا الكلمة السلام .. ومائدة الحوار .. ومشروع الاتفاق .. أى اتفاق على أى حدود .. أو أى شروط .. لأنها لا ت يريد لطمعها حدودا ، ولا لعدوانها شروطا .

دعوها تفصح نفسها وتوجه بعلوتها ليراها العالم متلبسة بشرها وينقض عليها ..

وحينما ينفتح الموقف للمعالجة بالقوة .. فنحن نختار الوقت وليس هم ..

ونحن الذين نختار الوسيلة وليس هم ..
ألم يقل لنا ربنا

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ .

فهل أعددنا لهم ما استطعنا من قوة ؟ !

وقبل اعداد العتاد .. هناك اعداد النفوس .. فهل أعددنا النفوس ؟ !

اليس من الأفضل بدل التلويع بالسيوف الخشبية .. أن نجلس معا جلسة رجال ويوضع كل منا ما يملك من مال وخبرات وصناعات لنبني قوة ردع دفاعية عظيمة جديرة بكثوزنا ، وبما أفاض الله علينا من بترول ونحاسات ومعادن وثروات .

وهل كانت أمريكا التي اثمنها على المليارات بلدا صديقا .. !!؟

أمريكا التي أعدت ونظمت وتعهدت هجرة أربعة ملايين يهودي من روسيا الى اسرائيل ، وما زالت تضغط بكل الوسائل على الطيران السوفيتي ليحملهم رأسا من موسكو الى تل أبيب ، ثم لا تكتفى بذلك بل تعلن من منابر الكونجرس أن القدس هي عاصمة اسرائيل

(وكان القدس عزبة خاصة تملّكها) ثم تضغط على سبعين دولة ليصوتوا لالغاء قرار مجلس الأمن بادانة الصهيونية .. ثم تضحك على العرب بتصریح عیط تقول فيه إنها لا تشجع على ثوّطين المهاجرين في الأرض المحتلة .. ياسلام على العواطف .. أمريكا التي تقرر على طلبة الجامعات في كاليفورنيا كتاب سلمان رشدي «آيات شيطانية»، تقديمها منها لهذه البصقة التي بصقها المؤلف في وجه كل مسلم ..

أمريكا التي تقول جرائمها وأذاعاتها .. إنه بعد هزيمة الشيوعية لم يبق للحضارة عدو سوى الإسلام ..

الإسلام إذن مستهدف والعرب مستهدفوون ، وأمريكا هي التي تستعمل إسرائيل وليس العكس ، وهي التي تدفع يهودها المنكودى الحظ للقيام بهذه الهجمة الصليبية على ديارنا في الوقت الذي نعتقد فيه أنه اللوبي الصهيوني هو الذي يستغل أمريكا ..

لا يأسادة .. بل هو سيناريو أمريكي .. وقد أصبح الآن سيناريو أنجلو أمريكي وغداً يكون أنجلو فرنسي أمريكي .. وهي كل يوم تجمع توقيعات وتطلب أطرافاً جدداً .. لتحشد الأحمر والأبيض والأصفر وراء طفلها المدلل إسرائيل لاستخدامه كبش أضحيّة لأهدافها ..

وإذا صدقت هذه الرؤية .. فلا نجاها لنا من الكثرة الباغية .. إلا اسلامنا ..

نرابط في إخلاص وثبات ونطلب من الله أن ينجزنا ما وعد ..
ولن يخلف الله وعده ..

أمريكا .. والجنين . الذي حملته

موضعت الرسم الحديث تحولت أخيرا إلى كم عجيب من السخف والغباث والهلاوس .. وأصبحنا نرى لوحة مكتوبًا عليها كذا الف جنيه ومبيعة ، وهي عبارة عن صفيحة قمامنة مقلوبة وقطع من الخيار المخلل وخنزير معفن وفار ميت .. ولوحة أخرى عبارة عن لوح خشب محروق .. وقطعة تحت عبارة عن زلطة وقلب طوب .. ولوحة رابعة عليها طرطشة البوان .. ولوحة خامسة عليها حبر مدلوق .. ولوحة عليها خربشات ونفجاشات .. وسلسلة من الهلوسات المتعلقة على الجدران .. تحت اسم متحف الفن الحديث .

ثم كتالوجات أنيقة وكتيبات غالية في الشياكة مكتوبة بأكثر من لغة وملينة بالحلقة الفلسفية والكلمات الهمامية والأفكار الضبابية

والصطلاحات الملتوية بلا معنى ..
ثم لجان تحكيم وجوائز ونقاد وأعمدة تسبح وتمجيد في
الصحف ..

من روج لكل هذا السخف ؟
ومن هؤلاء الأجانب الذين يجلسون في مقاعد التحكيم .
وما حكاية هذه الموجة الفنية وتاريخها .
في كتاب للدكتورة زينب عبد العزيز .. « لعبه الفن الحديث » عرض جرىء بالأسماء والأرقام والتاريخ لهذه المؤامرة المحكمة التي بدأت بغزل جبائلها العنكبوتية منذ أكثر من سبعين سنة .
ان مؤسسى هذه المدرسة كلهم من اليهود .. وهم سوتين ..
وكيكوبين وزاك ويولياكوف وجارييل وشاجال وبسان وماكس باند وجوتليب وجوان مير وماكس أرنست ودى كيريكو وبيكاسو وجراي فوجيتا وكاندنسكي وبولوك .

كتيبة تخريب جهنمية أخذت على عاتقها تحطيم قيم الجمال ويترب الإنسان من وطنه وأرضه وواقعه والقائه في دوامة من الفوضى والعبث تحت سميات التحرر والثورة والتجدد .

وكانت وسائلها إلى ذلك الغاء الموضوع ، ورفض الواقع ، والدعوة إلى عدم الانتفاء بدعوى التجريد والسيرالية واللاشكالية .
ولم يكن التجريد شيئاً جديداً من ابتكارهم ، فقد سبق أن قدم الفن الإسلامي التجريد في زخرفاته المستوحاة من وحدات الزهور والطيور وأوراق الشجر .. وقدم جمالاً وانسجاماً ولم يقدم قبلها ولا هذيانا ..

والرسم البدائى والنحت البدائى قدم ألواناً من التبسيط والتجريد دون أن ينحدر إلى السخاف والعبث .
ولكن، عند أصحابنا كان العبث هدفاً ، وكان الهدم غاية .

وقد صنعوا أجهزة للغش ومؤسسات للتزييف والترويج واستخدموا الإذاعة والصحافة والتلفزيون ، ونظموا المسابقات والجوائز ، وأقاموا المزادات المفتعلة ولعبوا لعبة السمسارة والبورصة والتجارة التي يتقنونها كيهود .

وكانت هناك عصابات من جامعي اللوحات تعرف كيف تغزو المتاحف وقاعات العرض ، وكيف تشتري مقالات النقد وأبواب الفن في الصحف ، وكيف ترشو الأقلام الكبيرة المؤثرة .

ومن وراء هذه الواجهة الظاهرة كانت هناك القوى الماسونية وكتيبة المديرين الأذكياء لказينو القمار العالمي يحركون اللعبة ويدبرون البنك ويحكمون البورصة .. وكان خلف هؤلاء .. الأسماء الصهيونية الكبيرة التي تلعب بالملاليين مثل آل روتسيلد وفيلدنشتاين وروزنبرج ودوغلاس .. المافيا اليهودية التي تعمل من وراء الكواليس .

قوى خفية كانت تحكم اتجاهات الفن ، وتشجع التيارات التي تريدها ثم تساندها في المزادات وترسحها للمتحف وتفرضها على الجمهور الساذج ، وعلى الصحف وأعمدة الفن وتدفع بها إلى المحافل الدولية .. وهدفها من وراء ذلك معروف .. هو تحطيم جميع المقدسات ، وهدم القيم الجمالية ، وتخريب التراث ، وفرض القيبح والفوضى ، وعدم الاعتناء ، وكلها كانت تمثل في هذا الانفلات التجريدي والسيرالي والخربيات والطرشات والألوان المسكوبة على اللوحة في عشوائية باسم الفن الحديث والتحرر والاستقلالية .

ثم جعلوا القوانين تسن لخدمتهم .
اعفاءات ضريبية مهولة بقيمة اللوحات إذا أهديت للمتحف الأمريكية .

باب جميل للتهرب الضريبي المشروع .. فلأ أسهل من أن تكتب على اللوحة كذا مليون دولار ثم تهديها إلى متصرف شيكاجو أو نيويورك وهي لا تساوى ملاليم فتعفى ملايينك من الضرائب . وهكذا لم يكن الفن الحديث ثورة فنية .. وإنما كان عملية احتيال وmafia سياسية .. ومؤامرة ماسونية للهدم والتشويه ونهب ذكى لأموال الجماهير المخدوعة .. أشرف عليه ودبره المكر اليهودى .

واحد في المائة فقط من هذه الأموال تذهب إلى الرسامين الذين رسموا هذه اللوحات ، وتسعة وتسعون في المائة تذهب إلى جيوب التجار الذين رسموا اللعبة وكلهم يهود .

والضحية جمهور كبير غبيته وسائل الإعلام ، وخدعاته الأقلام الماجورة ، وضللته العقول الماكيرة التي صنعت محفلا وقداماً وكهنوتاً من لا شيء .

وتجاوز التدمير والعبث مجال الفن التشكيلي ليشمل المسرح والشعر والباليه والفنون والفلسفة والسياسة والاقتصاد .

وظهرت روح التدمير والفووضية والعبثية في أعمال شعراء مثل أرابايل ورواثين مثل بيكيت ، وفلاسفة مثل كارل ماركس وماركوز وسارتر وعلماء مثل فرويد وكلهم يهود . كتبية كرست مواهيبها للنسف والتدمير .

معاول جهنمية اسمها الشيوعية والاشتراكية والوجودية والعبثية والفووضية والقرويدية قلبت الأرض واتت على أنفسها وبابها وأفقرت دولاً ودمرت اقتصاديات ، وضبللت عقولاً وأضاعت شبيبة وصنعت لنا هذا العالم العجيب الغارق في الجنس والعرى والعنف والمخدرات .

وحرص اليهود على أن يضعوا يدهم على كل منابر الرأى

والكلمة والخبر ومنافذ صنع القرار .

فهم أصحاب دور النشر ، وأصحاب وكيالات الأنباء ، وما يكتون
دور الصحف وشركات السينما والفديو والتليفزيون .. . وهم في
الكونجرس .. . وهم بين مستشاري الرئيس ، وهم في البنوك ، وهم في
فى البورصة .. . حتى نقل وبيع وتوزيع الورق في مؤسسة النقل
البحري تتبع هاشيت اليهودية .. .

كتب سلين في عام ١٩٣٧ يقول : من أجمالي ألف مليار قيمة
الثروة الفرنسية يملك اليهود سبعمائة وخمسين مليارا .

وكتب بيجمان يقول : إن الفريق الوزاري في حكومة ليون بلوم
كان مكونا كله ١٠٠ % من اليهود والماسونيين .
وأكبر قوة تدميرية في العالم وهي القنبلة الذرية فكر فيها اينشتين
وصنعها أتريكو فرمى وكلاهما يهودي .

وحيثما وجدوا في أي مكان وأي زمان عبر التاريخ كان نهج هذه
القبيلة من بني إسرائيل هو الفساد والتدمير وصناعة الأزمات وهدم
الحكومات الحرة لإقامة حكومات عميلة ، وإشاعة الانحلال
واجتثاث الحضارات ومحو جذورها .. كل هذا في سبيل ما يسمونه
بالخبطه الكيري (LE GRAND OEUVRE) وهي السيادة على
العالم .

هذه هي إسرائيل .

وهذا هو الجين الذي حملت فيه أمريكا ، والذى ولدته وأرضعته
وريته ، والذى تفرضه اليوم على العالم ، وتفرض فساده وافساده
خاملة وحدها اثم هذه الجريمة التاريخية .

لقد انهارت الشيوعية وتحولت روسيا إلى دولة من دول العالم
الثالث تتسلل المعنونات ، وأصبحت أمريكا قوة منفردة وتوشك
حكومتها أن تصبح حكومة كونية تحكم في مصائر كوكب الأرض

على اطلاقه وتملك تجربة الشعوب كما تملك اطعامها ، وتملك
تنويرها كما تملك تضليلها بما تبث في أقمارها الصناعية التي
تتجوب للفضاء .. ، وهي تملك العيون والجواسيس والترسانات
النووية وكل قوة الدمار وقوى البناء .

وهي تجعل كل هذا في خدمة الترق والطيش الاسرائيلي ..
وفي خدمة الصلف والكبير والعناد والعنصرية التي يظن بها اليهودى
أنه الجنس المختار للسيادة على العالم .

وهي بهذا يمكن أن تزلق الى جرم تاريخي تصبح هي نفسها
ضحيته هي وكل ما هو شريف وجميل وخير على هذه الأرض .
وإذا كان المسيح عليه السلام قد حملت فيه العذراء بدون أب ،
فإن المسيح الدجال (اسرائيل اليوم) قد حملت فيه أمريكا بدون
أب وربته في حجرها وأعطته أنيابا ذرية ومخالب نووية ليكون اللعنة
التاريخية التي تحل بالمستقبل .. وتركه يقتل وينشر الفتن ويتجاهر
في المخدرات ويفسد العالم وهي من ورائه تسانده بالفيتو كلما
ضبط متلبسا بجريمة .. وكلما هاج العالم ، وكلما احتاج القانون
مطالبًا بحقه .

ولكننا نعيش على كوكب دوار .. لا يدوم له حال ..

ولا تكف فيه تحولات الليل والنهار ..

وبالأسس كان للشيوعية طاغوت .. وكان لها جلجلة
وصلصلة .. وكان لها أبناء سفاح يدورون في فلكها يسبحون
ويكبرون .. ويطغون ويعgon .. ويحكمون ويتجبرون ..
واليوم سقطوا .. كأوراق الشجر الميتة .

والذين بقوا منهم تبرأوا من الملة .. وأنكروا النحلة .

ويصدق الأحياء منهم على قبور الموتى .

وقالوا لم نكن نعلم .. كنا مخدوعين .

والذين كانوا في السجون خرجوا .
والذين كانوا أحرارا دخلوا مکانهم .
والذين كانوا يقتلون حبال المشانق .. أصبحت رقابهم من
نصيب تلك الحبال .. والذين حفروا القبور وقعوا فيها .
انه كوكب دوار .. لا يدوم له حال .
ولعل الرئيس الأمريكي .. وهو رئيس العالم اليوم .. يقف معنا
وقفة تفكير .. وقفية تأمل .. وقفية مسئولية تناسب المكانة التي
يحمل أمانتها .. قبل أن يقول مرة أخرى .. فيتو ..
فإن الدنيا لا تدوم على حال ..

النظام لدماء العالم

الزمن دوار ..

ومن يشاهد ستالين في أوج مجده وهو يتحرك مثل الهر الأسطوري ، وهو يحيي ويميت بكلمة من فمه ، وهو يحول الآلوف من خصومه إلى تراب والى مقابر مجهولة ، ويخسف الأرض بمن يخطر لهم ان يقولوا لا .. والأطفال في المدارس يبداؤن درس الصباح بالقرآن باسمه ، والكبار يتلون كتبه في تقديس كما الانجيل ، والشعراء ينشدون الملحم في عبقريته ، والصحف تكتب والاذاعات تمجده ، والمجلات تهتف ، والجرائد تصفق وهو يختال في فيلم سقوط برلين كأنه صنم والرفاق الشيوعيون في بلادنا يحملون صوره ويتقتمون في خشوع : قال الرفيق ستالين في صفحة كذا ، ثم يحكون عن بليخانوف وغيره من الصحابة الأطهار والرفاق البررة من فقهاء الملة марكسية المنزهة !! ويدخلون السجون من أجله ويستشهدون في سبيله ويحجون إلى الكرملين ليطوفوا بجثمانه المحض وينتظروا في طابور طويل ليغزوا بنظره إلى وجهه الكريم .

ثم من يشاهد ذلك ستالين نفسه بعد سنوات وقد ألقى بجثمانه خارج الكرملين وأحرق ودفن في لا مكان ثم تزعت صوره وحطمت

تماثيله ولعنت سيرته وسبت ملته وطوردت سلالته وفضحت بشاعاته .
وعريت جنaiاتe ومزقت كتبه وسفهت أفكاره ، وأصبح الذين يعرفونه
ينكرونه ، وبات الذين كانوا يشيدون به يخجلون من اسمه .
هكذا في دورة زمان واحدة ..

تحول النهار إلى ليل ، والليل إلى نهار ، والأسود إلى أبيض ،
والأبيض إلى أسود .

وماوتسي تونج معبد الشعوب .. الاله الذي سجد له ألف
مليون صيني ومرغوا الجبه في التراب واحتضنوا كتابه الأحمر
وحفظوا كلماته عن ظهر قلب .. وتحول عشقهم إلى التغزل في
بنائه الجسدي .. فكانت الصحف الصينية تقول أن وجهه يشع منه
النور .. والثورة الثقافية الصينية التي وصلتنا على يد الرفاق
المفتونين على أنها بعث ، وكتب عنها هيكل مسلسلاته المجيدة في
الأهرام مهيا بمثقفينا أن يكون لهم دورهم كما الصينيين .

هذه الثورة عينها التي افتضح أمرها بعد موت ماو .. اتضاح أنها
المكيدة اللثيمة التي حاول بها ماوتسي تونج أن يتخلص بها من
خصومه الاصلاحيين والتي قتل فيها سبعة ملايين صيني وتوفي
وسجن وعذب أضعاف هذا العدد ، وأنه لم يكن يحكم وإنما كان
شيخا تحكم من خلفه عصابة الأربعه وعلى رأسها زوجته الذهنية
(الراقصة سابقا) .. وأنه جر بلاده إلى الخراب والانهيار
الاقتصادي والتخلف وزج بمواطنيه في سجن كبير من القهر
والطغيان .. سمعنا هذا بأذاننا من أفواه ملايين الشباب الصيني
يهتفون ضده بأصوات كالرعد في ميدان تيان مان من .

وتشاويسيكو .. الأسطورة الأخرى التي تعودنا أن نقرأ في
جرائمها صفحات كاملة بالألوان عن النهضة العظيمة التي صنعتها في
رومانيا والمعجزات التي حققها في الصناعة والزراعة والثقافة
والسياحة والفنون والعلوم .. وكيف كانت له دولة تحت الأرض من

الحرس والمخابرات والجوايس ودولة فوق الأرض من الجيش والبوليس وأجهزة الأمن والاعلام .. وكان اسمه أغنية ، وخطبه محفوظات مدرسية ، وأحاديثه مأثورات ، وعصره نموذجا للرخاء والعدالة والهناء .. ثم فجأة انفجر الأتون وخرجت نار الغضب المكبوت في الصدور .. وتلطمخت الصورة الجميلة بالدم .. وظهرت الحقيقة الرهيبة وعرفنا فجأة أننا كنا نمجد سفاحا قاتلا ارهابيا ولصا سرق اللقمة والقوت والأنفاس من شعبه .. وأنه كان عميلاً للمخابرات الأمريكية يبيع لها أسرار حلف وارسو بملائين الدولارات ، وأنه كان يبيع كل شيء ويسرق كل شيء .. وأن التمثال الذي صنته له أجهزة الصحافة والاعلام كان تمثلاً من الافك والبهتان والكذب .. وجاءت الخاتمة الفاجعة .. ورأينا بنادق الجنود تتسابق ليكون لها شرف افراج الرصاصات الأخيرة في صدره وفي صدر زوجته .. وانهار التمثال إلى لا شيء ..
نجوم لامعة أفلت .

ومذاهب اختفت واندثرت .
كانت الشيوعية حالة من النور على وجه أتباعها ، وكان المثقفون ينظرون إلى الشيوعي على أنه قديس .
وأذكر حين قتل جيفارا في جبال بوليفيا .. أن انتشرت موجة من التقديس والتسبيح والتهليل والإشادة بالشهيد العظيم .
وظهرت في باريس ولندن وروما بلوزات عليها صورة جيفارا .
وترنم الشعراء .. وكتب المسرحيون الملحم .
وفي مصر خرج علينا الشيخ امام المطربي باغنية رددها من ورائه الشيوعيون والمثقفون المفتونون .. اسمها :
جيفارا مات .

سقط شبابنا وفنانونا ضحايا لموجة التدليس والتزييف العالمي .. وفيهم فنانون كبار ..

كانت عملية التدليس والتزيف شاملة ومتقدمة وممحوكة بحيث لم ينج منها أحد .

كان الطوفان الذى قال فيه نوح .. لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم .

وطم الطوفان وغرقت العقول فى موج الزيف المتلاطم .. لأن كل شيء كان يكذب .. كانت الكتب تكذب وكانت الصحف تكذب وكانت التصريحات تكذب .. وكانت الستينات هي عصر الكذب الشامل .

أيامها لم أستطع نشر كتابى الماركسية والاسلام .

كانت أجهزة الرقابة والقمع تفرض فى كل مكان .

وكان لابد أن يموت عبد الناصر ويظهر السادات على المسرح ويخرج الخبراء الروس من القناة .. ويعبر جيشنا إلى سيناء .. ويحطم خط بارليف .. لنتستطيع أن نفتح أفواهنا ونقول الحقيقة وبدأت الحقيقة تخرج إلى الناس متسللة في البداية على استحياء ثم بدأت تجهر .. ثم بدأت تهتف .. ليس في مصر وحدها .. ولكن في العالم كله . وظهر في روسيا سادات آخر اسمه جورباتشوف .. قلب الموازين في أوروبا كما قلب السادات الموازين في الشرق الأوسط .

ولم يستطع الباطل أن يستمر .

ورأينا الشيوعية تختفي من العالم .. وتحطم راياتها في بلد بعد الآخر .

وهي اليوم تعانى التزع الأخير في رومانيا .

ان أيون ايليسكو وهو آخر الشيوعيين المحترمين يحاول محاولة أخيرة يائسة أن يصنع انقلابا على البارد ، فيحرك عمال المناجم ليضرب بهم المتظاهرين في الشوارع (حرب طبقية صغيرة) في الوقت الذي يعلن فيه أنه بقصد إنشاء جيش جديد من المحرس

الوطني . . بينما الجيش القديم يقف متربصا . .
وهو يتصرف بعقلية ماركسية . . ويحاول أن يعالج المتناقضات
بمتناقضات جديدة . . ولن تؤدى هذه الأساليب البالية الا الى
المزيد من الخراب .
وعلى الجانب الآخر من الكرة الأرضية يحاول كاسترو في كوبا
أن يفعل نفس الشيء .

وهي محاولات مفضي عليها بالفشل .
لقد انتهت الشيوعية لسبب واقعى ويسقط . . إنها لم تستطع أن
تفى بوعدها للفقراء فزادتهم فقرا على فقرهم .
وبعد سبعين سنة من المعاناة والذل والقهر ما زالوا في مكانهم
لا يجدون الخير الا بالطابور .
لقد كانت نظريات فاشلة أخذت حظها من الامتحان ومات
بسبيها الملايين ثم انتهت لحسن حظ البشرية .
ولكن هناك خطط أخرى ومخططون آخرون يخططون لدمار
العالم .

وفي السنوات الأخيرة بدأت تطفو على سطح المجتمع الأمريكي
جماعات مسيحية ذات توجهات صهيونية مثل شهود يهوه وبرج
المراقبة وبناي برت . ثم طائفة أصولية متطرفة هي جماعة
الإنجيليين (عددها أربعون مليونا) ومنها الرئيس السابق رونالد
ريغان ، وتتألف هذه الجماعة من مائتين وخمسين منظمة منتشرة
في الولايات الأمريكية وتمتلك العديد من دور النشر ومحطات
التليفزيون (أكثر من عشر محطات تليفزيونية) والعديد من الصحف
والمجلات وتقوم بتنظيم الندوات وادارة الحملات الانتخابية
ورحلات السياحة المنتظمة الى تل أبيب وجمع التبرعات لإسرائيل
والضغط على الكونجرس لارسال السلاح .
وتؤمن هذه الجماعة بأننا نعيش في آخر الزمان في أيام عودة

المسيح

ولكن المسيح لن يعود في نظرها إلا إذا قامت إسرائيل الكبرى وحطمت اليهود المسجد الأقصى ، ودمروا قبة الصخرة وبنوا الهيكل وهدموا المعالم الإسلامية في القدس مما يؤدي إلى استفار المسلمين إلى دخول معركة كبيرة بشرط بها التوراة يسمونها معركة هرقلسون .. وهي حرب فدية تفجير فيها إسرائيل مخزونها من الرؤوس النارية وسائل الدم أنهاها ، وحينذاك يتزلل المسيح من السماء على الهيكل ليكون الرحمة التي تأتي بعد الإبادة .. ويدخل من يبقى من اليهود في المسيحية ويحكم المسيح ألف عام ويحيي السلام على العالم وتنتهي المحن والمحروب إلى غير رجعة .

أما اليهود فيعتقدون أن المسيح الذي سينزل على الهيكل من السماء لن يكون المسيح العائد .. وإنما هو الملك الذي وعدوا به والذي سوف يقودهم إلى النصر على كل أمم العالم ، والذي سوف يذل جميع الأمم التي أذلتكم .. وهو مسيحيهم الحقيقي الذي يأتي لأول مرة .

ولكن الخلاف على المسيح الآتي بين الأصوليين الانجليزين والأصوليين اليهود لا يشكل عقبة ولا يمنع تلاقيهم على الهدف الواحد .. فما دام المسيح لن ينزل من السماء إلا إذا قامت إسرائيل الكبرى .. فلتقم إسرائيل الكبرى ولتدفق السلاح من كل مكان ولتدفق الدعم المادي والمعنوي والدولارات والبيورانيوم المخصوص لتصنيع القنابل الهيدروجينية ، وليقف الأربعون مليونا من الانجليزين وراء إسرائيل يساندونها في كل شر ترتكبه .. ويهلكون لغزو لبنان ومذابح صبرا وشاتيلا وقتل أطفال الحجارة ونسف بيوت الفلسطينيين وضرب المفاعل العراقي .. فهذه خطوات لابد منها ل تقوم إسرائيل الكبرى ويتزلل المسيح من السماء .

بل إن هؤلاء الانجليزين يتجلبون الدمار ويدفعون اليهود إلى

عدوان أكبر وأكبر لأنهم يتبعجلون رؤية المسيح ينزل من السماء في حياتهم ليأخذوا بركته ويضمنوا الجنة الأبدية .
والكاتب هول لندسى هو أحد كتابهم يؤلف هذه الملحمه ويسماها : . نهاية أعظم كرة أرضية . . فيبيع من كتابه ١٨ مليون نسخة .

وهم ينظرون الى المذايح والمجازر ، ثم الى المحرقة النروية التي مستشعلا اسرائيل . . والتى ستضاءل أمامها المحرقة النازية فلا يهتز لهم طرف ولا يسمون هذا العدوان جريمة ، بل يسمونه خطوة الله المباركة ليأتى بابنه الوحيد الى القدس . . ويقولون إن الله هو الذى سيهلك بيده المسجد الأقصى ويدمر قبة الصخرة ، وإن لم يفعلها اليهود فسوف يفعلها الله بزلزال او خسف أرضى .
ويقول هول لندسى فى كتابه : أن مبنى تعداد اليهود الذى يبلغ ١٤ مليونا ، لن يبقى حيا بعد معركة هرمجدون إلا ١٤٤٠٠٠ ١٤٤٠٠٠ يهودى يخفىهم الله ويحرسهم على عينه ليكونوا نواة شعبه المختار فى الأجيال الباقة !! .

ويقول أن المدن الكبرى كلنتن وباريس وروما والقاهرة وطوكيو وموسكو ونيويورك وشيكاجو وسان فرانسيسكو لن يصبح لها وجود بعد معركة هرمجدون وأن البشرية ستعود الى ركوب البغال والشرب من الآبار والشهر على ضوء المسارج . . وسوف تتدثر الصناعات وتذمر الاختراعات ويعود الانسان الى فطرته الأولى وبداؤته .
ولا أفهم كيف يتبعجل جماعة الأصوليين الانجيليين هذا الخراب . . وكيف يساعدون اسرائيل بكل هذه الهمة ويدفعونها بكل ما يملكون من دعم مادى ومعنوى .
أما هم فعندهم الجواب الفورى .

لنرى ملك الملوك . . ابن الله الحبيب . . وهو ينزل من السماء على القدس الظاهرة . . وهم يقولون في كل اجتماع وفي كل

منتدى حاصل :

صلوا الله وأرسلوا الذخيرة .

وقد بلغ عدد بعثاتهم التبشيرية إلى خارج أمريكا أربعين ألف بعثة ، ولا يمكن مناقشة عقائدهم بالعقل .. فالمسألة من أولها لأنّها لا تخضع لعقل ولا لمنطق .. بل إنّ حق اليهود أنفسهم في وطنهم إسرائيل لا منطق فيه ، وإنّا لا أصبح للمغاربة الذين استوطنا إسبانيا لمدة سبعمائة عام حق تارىخي في امتلاكها وطرد الأسبان .. ولا أصبح للهندوسيون الحق في طرد الأميركيين البيض من أمريكا .

بل إن إسرائيل الحالية ليست إسرائيل التوراة .. ولا يمكن لأحد أن يدعى أن الحبشي الفلاشا الزنجي واليهودي الاشكنازى الأبيض واليهودي اليمنى هم عرق واحد وعنصر واحد .

والخطاب في التوراة يتوجه إلى عصر التوراة وإلى قوم موسى وإلى الجغرافيا القائمة في عصر موسى .. ولا يتوجه إلى عصتنا وإلى جغرافيتنا .. وهم مجددون ليست مسجido التي تقع قرب الأردن كما يدعون .

ولكنك لا تستطيع مناقشة هؤلاء الأصوليين الانجليز بالعقل .. لأنّهم يردون على الفور .. بأنه كلام الله .. وكلام الله يؤخذ بحروفه ولا يناقش .

وقد استطاعوا أن يقنعوا الخزانة الأمريكية بهذا الكلام .. وأن يجعلوها تقدم دعما يوميا لإسرائيل يصل في معدله إلى 14 مليون دولار يوميا .. هبات أسلحة لا ترد .. يأخذونها من جيب المواطن الأميركي دافع الضرائب .. لأن الله يريد هذا .. والله لن يحب أمريكا إلا إذا أحبت أمريكا اليهود !! .

ولكن المضحّك بعد هذا كلّه أن تيودور هرتزل الذي أنشأ إسرائيل لم يكن يؤمن بالله .. وكان علمانيا .. وكذلك كل زعماء

إسرائيل وقادتها .. لا يؤمنون بالله وليسوا متدينين .. وإنما يستعملون الدين ليصلوا إلى السيادة وإلى حلمهم الأزلي بالسيطرة على العالم .

والمؤرخ تورنې قال عن الصهيونية أنها وثنية صرفه .
وقال بروزونسكي .. أن الصهيونية حركة سياسية توسعية استعمارية لا غير .

وكان نتيجة هذا الدعم الأمريكي أن أصبحت إسرائيل تملك من الدبابات أكثر مما تملك فرنسا وألمانيا ، كما أنها تملك ثالث أكبر سلاح جوي في العالم .. وكان من نتائجها أن تحولت عصابة شتنر الإرهابية إلى ملك عضوض .. وأصبحت القدس قبلة الآلاف مليون مسيحي والألف مليون مسلم رهينة في قبضة ثلاثة ملايين يهودي لا يريدون للعالم إلا الخراب .

وجميع محاولات التخريب للمسجد الأقصى لم ت تعرض للإدانة من جانب الحكومة الإسرائيلية .. على العكس تحول فاعلوها إلى أبطال شعبيين ينفذون إرادة الله .

ولكن يبقى أمل واحد هي أن جماعة الأصوليين الإنجيليين وتعدادها أربعين مليونا ليست هي كل نصارى أمريكا .. فما زال هناك مائتا مليون مسيحي عاقل لا يوافق على هذا الهراء ولا يؤيد هذا التطرف بل يقف ضده .. ومن هؤلاء جريس هالسل صاحبة كتاب السياسة والنبوعة .. التي عرضت المشكلة وقالت هذا الكلام الذي ذكرناه .

ويبقى بعد ذلك رأى الكنيسة عندنا .. ورأى الأنبا شنودة في هذه الجماعة المسيحية المتطرفة .

أما نحن فنقول : إن هذا أول نبي ينزل على الدنيا بشري خراب ويردها إلى الوراء ألف عام لتعود إلى ركوب البغال .. وأنه أول نبي يأتي باية سلبية وشعار سلبي معلن هو .. الخراب الكامل في مقابل

نرول المسيح .. ولا فلن ينزل عليكم مسيح ..
ولا يمكن أن يكون هذا النازل على الهيكل مسيحا .. ولا يمكن
أن يكون سوى ملكهم الدجال الذي يأتي ليغرق العالم في الفساد .
أما هذه الحمى الأصولية التي تجتاح أمريكا .. فإن مروجيها
لا يمكن أن يكونوا مسيحيين .. بل هم كما قالت المؤلفة جريس
هالسل جماعة من المأجورين (وقد ذكرت بالتفصيل المبالغ
والرشاوي التي يقبضونها من إسرائيل والسبة التي يأخذونها على
كل سائح يدخل تل أبيب) .
انها مكيدة اعلامية وإفساد شامل وجريمة تاريخية تورط فيها
زعamas أمريكة .. ومؤامرة تدبر لنا بليل ونحن نائم .
فمتى نشاءب من رقادنا الطويل ونصحو ١١٩ .

ومستقبلاً مع المرأة

السيدة زليمة منعم السيدة الأولى في الأرجنتين
نموذج عجيب من الزوجات .
ان ما فعلته بزوجها وهو في كرسى الرئيسة لم
تفعله بطبيعة محترفة هي بولاق .
الشجار الذي كان يحدث عادة في المطبخ او في
غرفة النوم .. باشرته السيدة عياناً بياناً في الشارع
السياسي ، وعلى اغلفة الصحف ، ومن منابر
المعارضة .. وما كان يجري همساً وعلى استحياء
بدعا بالعتاب وانتهاء بالمقشات .. قد باشرته المست
على ملا .

ولما أعيت الزوج الحيل لجأ إلى البوليس واستجد بالحراس
لطردتها من القصر .

ثم استجد بالكنيسة واستغاث بالقساؤسة ليجدوا حلاً أو مخرجاً
في أناجيل متى ويوهان يسمح له بالطلاق .
نهاية فريدة لأسرة حاكمة .

بالأمس كان ملوك إنجلترا يرسلون بزوجاتهم إلى المقصلة
لمجرد الرغبة في التبديل .

واليوم يستغيث الحاكم ببوليس النجدة ليفر بجلده ..
وغداً ربما تطرد السيدة الأولى زوجها من مقعد الحكم وتجلس
 مكانه .. وربما طلبه في الطاعة .

مساواة .. ١١

ولا أظن أن هذا أمر جديد .. بل هو قديم قدم التاريخ .. ولكننا
تعودنا أن نستمد معلوماتنا عن المرأة من الشعر .. والشعر
كذاب .. بل هو بلا شك أكذب الكلام .. خاصة حينما يتكلم عن
المرأة فيصفها بأنها هشة ناحلة متهاقة تذوب كفتافيت السكر ،
ضعيقة عاطفية تعيش في الخيال ذات أجنبية تطير في عالم الخيال
ولا تعرف أرض الواقع .

وليس هناك أكذب من هذه الأوصاف .. وأغلب الظن أن
الشعراء كانوا يصفون أنفسهم بعد الكأس العاشرة ويصفون
تخيلاتهم وهي تشطح بهم إلى حيث يصنعون لأنفسهم حوريات
على هواهم .

والمرأة لم تكن قط هشة ، ولم تكن تذوب وهي تتكلم ، بل
كانت تذيب القلوب من حولها ، ولم تكن خيالية تطير مجنة فوق
أرض الواقع .. بل كانت دائمًا عملية واقعية عقلانية تحسب حساباً
لكل شيء ، وتزن كل رجل أمامها بميزان جبيه ومركزه ومدى
الضمأن والأمان اللذين ستتعم بهما إلى جواره .. وكانت ترى هذه
الأشياء حينما تنظر في وجهه وتسمع زينتها حينما تصفعي إلى

نبراته . . وحينما كان يقول لها يا حبيبي كانت تسأل أذنيها إلى أي مدى سوف يكون هذا الرجل أبا صالحا وربا لأسرة .
ولم تكن المرأة ضعيفة قط . . من أيام حتشبسوت وبليقيس
وشجرة الدر ل أيام تاتشر وأميلا ماركوس .

وتاريخنا يقول لنا في علم الحيوان والبيولوجى إن الأنثى كانت
دائما أقوى من الذكر وأكثر تحملا وأطول عمرا . .

وملكات النحل لكن ينجبن الذكور للموت . . وكل حظ الذكر
فرصة لقاح واحدة في سباق طيران مع ألف الذكور خلف الملكة
الأقوى جسدا والأطول أجنة . . وكان الذكور يتلقون موته من
الاجهاد الواحد بعد الآخر لا يفوز بها إلا أنوثهم فيلقيها ثم يموت
هو الآخر ، فإذا بقى من الذكور أحياء تكفلت الشغالة في الخلية
بتلتهم .

وتعود الملكة من هذا السباق المميت تحمل في جسمها حصالة
بها من الحيوانات المنوية ما يكفيها لتنتفق على تلقيح بقية
عمرها دون أن تحتاج إلى ذكر .

اما أنثى العنكبوت التي سماها علماء الحيوان بالأرملة
السوداء . . فقد كانت دائماً أرملة لأنها لم تكن تعطى الذكر
المحموظ إلا فرصة لقاء واحد يتيمة تشيعه بعدها إلى مقبرة الأخير .
ثم تعاقبت ممالك عرفت الحب والوفاة مثل الطيور . . ولكن
الأنثى ظلت في عشها هي الأقوى وهي صاحبة الأمر وهي التي
تحفظ النوع والسلالة .

وطلت الأنثى بطول التاريخ هي السيدة في مملكتها . . وهي
الأقوى بدنًا والأكثر تحملًا والأطول عمرا . . ولم يشد الجنس
البشري عن القاعدة .

وإذا كان الرجل قد انفرد بالحكم في مرحلة من التاريخ . . فقد

كانت المرأة تحكم من خلفه . . وقد كان ماوتسى تونج جبارا وكذلك كان تيتو . . فلما مات الاثنان ظهر أن أرملة الأول كانت أكبر مركز قوة في الصين ، وكانت رئيسة عصابة الأربعة ، وكانت وراء حوادث الاعتقال والسجن والاعدام لالآلاف . . أما أرملة الثاني فقد ظهر أنها كانت تدير لعمل انقلاب .

لا أقول هذا الكلام هجوما على المرأة . . بل أقوله ردا لاعتبارها التاريخي ولأجدد الاعتراف بأنها كانت دائمًا الأقوى والأقدر . . وأن ما نرى حولنا الآن من قوة المرأة ليس ظاهرة عابرة . . بل حقيقة تاريخية أنسانا إياها هلافيت الشعراء الذين يبدأون الغناء بعد الكأس العاشرة ويغرقون في فتافت السكر .

والمسلسل الجديد « نساء في الحكم » مستمر .
من بعد أندира غاندي وباندرانيكا وتاباشر . . جاءت كورازون أكينو ثم بنازير بوتو ، ثم أخيرا دونا فيوليتا دي شامورو .
وكان وراء كل امرأة رجل قاتل .
خرجت أندира غاندي من عباءة غاندي المقتول ومن مدرسة نهرو .

وخرجت كورازون أكينو من عباءة زوجها القاتل أكينو .
وخرجت بنازير بوتو من عباءة أبيها عبد الغفار على بوتو الذي حكم عليه بالاعدام .

وخرجت دونا فيوليتا من عباءة زوجها القاتل دي شامورو .
وكأنما جاء انتخاب كل منهن اعتذارا سياسيا لما جرى للزوج أو الأب أو الزعيم ، دون اعتبار للكفاءة السياسية واللياقة المتظاهرة للمنصب ، فلذاهما سجينه كرسى بعجلات . . والآخرى « أكينو » يقولون الآن أنها غرفت في ثبر ميه وأحاطت بها الانقلابات وأنها دون المسئولة التي تصدت لها .

ولا شك أن الفكرة السائدة بأن المرأة تستطيع أن تفعل أي شيء
ويمكنها أن تصفع بكل عمل وتناطح الرجل في أي ميدان وتسابقه
في أي تخصص هي فكرة خاطئة.

والكلام العلمي والموضوعي أنه لا يstoى رجل بـرجل ،
ولا امرأة بـامرأة ، فكيف يستوى جنسان مختلفان رجل وامرأة .
ولا أريد بهذا أن أتحيز لجنس .. بل أقول العكس .. إن المرأة
أحياناً تفوق الرجل في عمله .. ولكنها لا يمكن أن تسابقه في أي
عمل ، ولا أن تناطحه في أي تخصص على الإطلاق .
أنا ضد الإطلاق ..

لكل امرأة مجالات إذا اختارتـها تتفوق فيها .. ولكن ليس كل
مجال ، ولا أي مجال . وكذلك الرجل ليس سيداً لـجميع الحيل
ولا بطلاً لكل الألعاب .

وستظل هناك ميادين لا تصفع لهاـذا أو تلك .
وليس كل امرأة مـسـرـتـشرـ، ولا كل رـجـلـ نـابـليـوـنـ .
ومـجـرـدـ أـنـ زـوـجـ قـتـلـ، لا يـكـفـيـ لـأـنـ تـرـثـ زـوـجـةـ بـهـ .
وكم من رـجـلـ خـاـمـلـ لا يـصـلـعـ إـلـاـ لـلـكـنـسـ وـالـرـشـ قـدـيمـ
الـشـايـ .

وكم من امرأة لا تصفع إلا للمطيخ .
ولا يـحـطـ هـذـاـ مـنـ شـأنـ أـيـ مـنـ الـاثـنـيـنـ .
وقيمة الإنسان ونجاحـهـ أنـ يكونـ فيـ مـكـانـهـ الـلـاتـقـ ، وـأنـ يـكونـ
نفسـهـ دونـ أنـ يـمـثـلـ ، وـدونـ أنـ يـلـبـسـ ثـوـبـاـ غـيرـ ثـوـبـهـ ، أوـ يـدـعـ دورـاـ
لاـ يـتـقـنـهـ .

وهـنـاكـ مـنـ وـلـدـواـ لـيـكـونـواـ مـلـوكـاـ .
وهـنـاكـ مـنـ وـلـدـواـ صـعـالـبـكـ .
وـلـاـ يـوـجـدـ أـكـذـبـ مـنـ اـمـرـأـةـ تـدـعـيـ أـنـهـاـ تـصـلـعـ لـأـيـ شـيءـ .

والمرأة في البيت ليست شيئاً هيناً ، فهي تستطيع أن تفعل أشياء
أقيم بكثير من الخطب والبيانات والتصريحات الكاذبة التي تخرج
من رئاسة الوزراء .

وهي تستطيع بجهود قليل أن تنجذب رئيس جمهورية .

انها شيء خطير حتى لو لازمت غرفة النوم لا تبرحها .

ومستقبلنا معها مهدد تماماً .

وأنا أخشى على نفسي بعد هذا المقال .

ومستقبل العلم

عمر الانسان على الارض اكثر من مليون سنة ..
ربما عشرة ملايين من السنين .. واثاره ومخلفاته في
الكهوف تدل على انه اكتشف النار وطهي طعامه
واشعل سراجه منذ اكثر من ثلاثين ألف سنة .
وكانت النار اول مفتاح عرفه من مفاتيح الطاقة .
اكتشفها مصادفة من انفصال الشرر حينما كان
يضرب الحصى ببعضه البعض . ثم مرت اكثر من
٢٠ الف سنة اخرى ، ثم عرف الكتابة بالقلم ،
والنقويم الشمسي وتعاقب الفصول ورصد النجوم
والزراعة .. وبذا الاستقرار وبدأت الحضارة .
ثم ألف أخرى من السنين واكتشف صناعة الورق والبواصلة
والملاحة ثم اخترع العجلة والعربة الحربية والبارود .

ثم ألوه أخرى من السنين واكتشف البترول والبخار .

ثم بضع مئات من السنين واكتشف الكهرباء .

ثم بضع عشرات من السنين واكتشف الذرة والطاقة الذرية والالكترون .. واللاسلكي .. والراديو .

ثم أسرعت عجلة التطور وأصبح التقدم العلمي يقفز من سنة لأخرى . . الليزر . . التليفزيون . . الكمبيوتر . . الهندسة الوراثية . . الأقمار الصناعية . . محطات الفضاء . . السفن الفضائية . . السفر الى القمر والمريخ والزهرة والمشتري وزحل وأورانوس . . ثم الخروج من المجموعة الشمسية الى أعماق الكون . .

لوحة مفاتيح الطاقة أصبحت تحتوى على أكثر من مفتاح . . وأكثر من بدليل .

النار . . والفحم . . والبترول . . والبخار . . والكهرباء . . والذرة . . والليزر . . والميكروفيف . . والطاقة الشمسية . . وحرارة باطن الأرض . . وطاقة أمواج البحر . . والطاقة الكيميائية .

ثم أصبح كل شهر يحمل مفاجأة . .

ثم كل أسبوع .

ثم كل يوم . .

• وتععددت مجالات الاختراع .

وانتسعت آفاق الاكتشاف .

وتتسارعت خطوات العلم . . وتحولت الى ايقاع لاهث مهرولا وتقطعت العقول الى أكبر طاقة . . الطاقة التي تمسك النجوم في أفلاكها وتندفع بالكواكب في مداراتها في تسارع مذهل .

إن أي قمر صناعي يلقى به الى الفضاء يدور حول الأرض بسرعة أربعين ألفا الى ستين ألف ميل في الساعة بدون أي نوع من الوقود ويبدون أي نوع من المحركات ويملؤن أي دفع نفاث أو غير نفاث .

الطاقة التي تدفعه هي طاقة الجذب الكوني بين الأجسام
(GRAVITY FIELD ENERGY) .

ثلاث دول عاكلة الآن على تسخير هذه الطاقة .. هي أمريكا وروسيا وأسرائيل .

أقوى وأرخص طاقة في الكون .. من يسبق إلى امتلاكها .. سوف تكون له السيادة في هذا العصر .

هذه الطاقة هي التي تحرك الأطباقي الطائرة .. إذا صدق أنها حقيقة وأنها تأتى علينا من أطراف بعيدة مسكونة من الكون . ومن يمتلكها سوف يستطيع الفرار من قبضة الأرض ليتجول حرًا في أرجاء الكون بسرعات لا تخطر على بال أحد .. وبدون وقود ..

أما الجبهة الثانية من جبهات العلم التي سوف تحمل أكبر المفاجآت فهي الهندسة الوراثية .

وإذا قدر لعقل أن يفضي شفرة الجينات ويكتشف سر تواليفها فسيكون بإمكانه استبطاط مخلوقات جديدة في عالم النبات والحيوان والأنسان ، وسوف يتحكم في السلالات وفي أشكالها وأوصافها . وهو طموح بعيد وغير محتمل .. لأن الجينات الموجودة في خلية واحدة لكاتب واحد تحتاج لعشرات السنين لحصرها وكشف أسرارها وعلاقاتها بافتراض اتحدة كل امكانيات السوبر كومبيوتر والحواسيب الإلكترونية الموجودة .

وما يحدث الآن هو مجرد التجريب والعبث واللعب والتشريح العشوائي لهذه الجينات .

ومع ذلك فقد استطعنا من خلال هذا التجريب تسخير الميكروبات الدقيقة لصناعة الأنسولين .. واستطعنا تخلق سلالات جديدة من النباتات والشمار والحبوب .. تقاوم الأمراض والجفاف وتندمج في غير بيئتها وتحمل الملوك العالية .. وهناك الجديد كل يوم في الطريق .. وهذا النجاح أطلق غرور العلماء .. وأثار

خيالهم ..

وهم يحاولون الآن تخليل العبرية في أنبوية اختبار .. وصناعة بيتھوفن من بویضة مخصبة بتلقيح صناعي .. وتركيب اینشتین تحت المیکروسکوب .

ولن يخرج من الأنبوية اینشتین ولكن فرنکشتین .

ولن يخرج من البویضة المخصبة بیتھوفن وإنما المسيح الدجال .

ومن يدرى ربما خرجمت سلالۃ ابليسية .. أو مخلوقات أسوأ من ياجوج وماجوح .. أو مسوح ومردة لا يعلم بها إلا الله .

ونجاح العلماء في تعديل سلالۃ خلیة بكتيریة او ثمرة بسلة .. لا يعني صناعة شکسپیر في أنبوية اختبار .. فيین خلیة البکتیریا وخلیة شکسپیر ثلاثة آلاف مليون سنة في سلم التطور .. وهي مسافة زمنية لا يمكن اختصارها الى ثلاث دقائق .

ولكن العلم لا يعرف مستحيلا .

والعلماء في عصرنا المادی لا يعرفون لها ولا حدودا أخلاقیة للبحث والتجربة .. ويرون في أنفسهم أنصاف آلهه .. والسباق الأنانی بين الدول قد أصاب الكل بالدوار .. وكل شيء أصبح جائزًا وممكناً ومتاحاً .

وموازياً لتلك الرحلة السريعة الإيقاع في عالم الأفاق .. هناك رحلة أخرى أخطر وأعجوبة في داخل النفس البشرية يقوم بها علماء من نوع آخر هم علماء الباراسيکولوجي .

ومنذ أن اكتشف الطبيب النمساوي فرانز أنطون مسمر التنريم المختطيسي منذ مائتين وأربعين عاما .. وهناك جيل جديد من علماء الباراسيکولوجي هاکفون على البحث والتجربة في أعماق النفس وقواها الغامضة .

ظواهر نفسية مثل .. الحسد والتخارط والجلاء البصري والجلاء السمعي وأحلام التنبؤ واستشعار الخطر والقدرة على هزيمة المرض

بالارادة . . كل تلك الظواهر وغيرها كانت محل دراسة وتجربة وبحوث .

وحالياً هناك سباق بين مخابرات روسيا ومخابرات أمريكا على تجربة القتل النفسي عن بعد عن طريق التركيز وارسال شحن نفسية شريرة عدوانية للضحية المطلوب ايذاؤها .

وهو احياء للسحر الأسود المعروف في افريقيا باسم الفودو .
هذه الرصاصة النفسية .

أو القنبلة العقلية .

هي آخر ما يجري في الخفاء من أسرار البحوث النفسية .
وهي علوم لن تكون لها ثمرة الا الشر المطلق ، ولن تنجي الا شياطين وسحراء . . ومردة جدد يقتلون بعضهم بعضاً بأسلحة غير منظورة .

وما تفعله العين المحاسدة تلقائياً هو نوع من هذه الشرور .
أما صناعة الحسد في المعمل وتربية الارادة الشريرة وترويضها واستخدامها فهو شر أسوأ .

وان أفلح هؤلاء العلماء في ترويض تلك المawahب المرذولة واستخدامها . . فستكون البداية لعصر جديد من الجرائم الخفية والكاملة التي لا يمكن لأى شرطة ضبطها . . وبداية سلالة بشرية أشبه بسلالة الجن والأبالسة تتخصص في الشر والأذى والجريمة الخالصة .

ولا أحسب أن الله يفتح لهم في هذا الباب الا إذا كانت القيامة على الأبواب .

والى جوار هؤلاء العلماء ، هناك علماء آخرون أفضل يبحثون في مسائل الشفاء بالارادة وهزيمة الأمراض المستعصية كالسرطان يايقاظ قوى الحياة في النفس عن طريق الابتهاج والعبادة والدعاء .
والبعض يستخدم علوم اليوجا والشيوصوفى والتأمل والاسترخاء والتركيز وجمع الهمة .

والمستقبل يحمل جنين كل هذه الامكانيات بخيرها وشرها .
والغد يحمل لنا كل تلك الأحوال .. وكل تلك البشائر .
ولا نعلم أيها سوف يسبق الآخر .
ولكنها جميعا في الطريق .
وفي العشر السنوات القادمة سوف تشهد البشرية ما لم تشهده في
كل تاريخها القديم والحديث .
سوف يحمل لنا التلكس أخبار الاختراقات والكشف كل ساعة
زمان ولا نعلم من سيسبق .. أخبار السياسة والحروب ، أم أخبار
العلوم والكشف ؟ . وأى علوم ستسبق .. علوم الخير أم علوم
الشر !؟ .

وأظن أن الله سيعاملنا بنياتنا وقلوبنا .
وحسب ما نضر س تكون .
ولن يظلمونا ربنا وإنما كالعادة نحن الذين سوف نظلم أنفسنا
والعلم سلاح محايده .. انه كالسكين يمكن ان تنشر بها تفاحة
لتقدمها لصاحبك .. أو تقطع بها رقبته .
والأمر يتوقف على نصيتك من المحكمة والأخلاق والدين .
وأدعوا الله .. أن تتغلب المحكمة ..

الخروج من مستنقع الاشتراكية

ملت الفكر الماركسي بالسكتة في ساعة زمان
وبدون ان تطلق وصايتها تحية لجثته لمجرد ان
الشعوب سمح لها بالكلام .. ولم تكن البورجوازية
هي التي لعنت ماركس هذه المرة .. بل العمل
وال فلاحون والبروليتاريا والكتل الحون في المجتمع ..
والطبقات المطحونة التي زعمت الماركسية انها
جاءت لتجديتها .

ظهرت الحقيقة ويرح المخفاء ولم يعد هناك ما يدعو لأن نستمر
في الكذب وفي التستر على الأخطاء .. فلم تكن الاشتراكية

العلمية إلا المحضن الخبيث الذي خرجت منه هذه السلالة من السفاحين من لينين إلى ستالين إلى بريما ، إلى عملاء قتلة أمثال هونيكر وجيفنكوف وميلوش ياكشى وتشاوشيسكو الذين حولوا أوروبا الشرقية إلى زنزانة وسجن وساحة إرهاب وميدان للرعب تقطيع فيه الألسن وتقصص الأقلام .

ولم تكن الاشتراكية العلمية اشتراكية ولم تكن علمية ، وإنما كانت تلقيقاً فلسفياً ومكراً يهودياً صنعه ماركس وجر به العالم إلى حمامات دم ، وإلى صراعات رهيبة بين يمين ويسار استترفت طاقات الشباب ، وضيّعت أمماً ، ودمرت اقتصاديات ، وألقت شعوب في شباك عنكبوتية من الأكاذيب .

وظلت الأكاذيب تتسلل وتتوالد تحت حرامة حديدية من قوة السلاح ، وفي رعاية قبضة فولاذية من القوة المطلقة لا تترافق حتى آذن الليل بانتهاء ، ورفع جورياتشوف قبضته وسمح بالكلام والمكاشفة والمصارحة (جلاسنوت) فإذا به يفاجأ شعوب تتفضّل من سبات لتلعن الملة الاشتراكية ، ولتشور على سدتها ، ولترفض أحزابها ولترفس زعماءها ولتطرد سفاحيها .

وإذا به يفاجأ بزعماء الأمس يفرون كالجرذان المذعورة من وجه شعوب تطاردها بالمظاهرات والهتافات واللعنات . والذى عاند منهم وكابر أعدمه شعبه رميا بالرصاص .

وقد آن الوقت لمثقفين عرب كرسوا أنفسهم لخدمة هذا الفكر الفاسد أن يراجعوا أنفسهم وهو يرون أمامهم التاريخ في أوروبا يصنع من جديد على نهج مضاد لما كانوا يروجون من آراء وتنبؤات تحابت جميعها . وكذبها الواقع .

وفي بلادنا حان الوقت لنصلح ما أفسده الاقتصاد الشمولي في هيكل انتاجنا المتداعى . وما صنعه التأميم والقطاع العام والأداء

الفاشل للشركات الخاسرة . . ولما تفعله مجانية شاملة لعشرة ملايين طالب من الحضانة الى الجامعة . . بدون ميزانية . . ولمجرد الفشر . . بأننا نعلم الفقر والمعدم مجانا . . ولا مجانية هناك ولا تعليم ولا تربية . . وإنما إهدار واستنزاف بلا عائد سوى الخلل الذي أدى الى هجرة الفلاحين من الريف الى المدينة حيث المدارس والجامعات ليصبحوا جميعا وزراء وبيكوات ومهندسين وأطباء ومحامين . .

واختلت البنية الاجتماعية . . (وهل يمكن تصور جيش كله جنرالات) . . وتوقفت الزراعة في الريف ونزل الفلاحون لشراء الخبز والتزيز والبيض والدجاج من المدينة ، ومدت المدينة يدها ل تستورد القمح والدجاج والبيض من هولندا . . وأنا وزير وأخويا أمير وابن عم مدیر مین حایسونق المحمير . . ومن يجمع زبالة القاهرة . . لا يبقى إلا أن نعهد الى شركة سويسرية تقوم بنظافة شوارعنا . . والت نتيجة قذارة متراكمة في كل مكان . . ولا أيدى تنظف . . والخمسون مليونا يريدون جميعهم أن يكونوا وزراء وخربيجي جامعات . .

ويؤدي الخلل في البنية الاجتماعية الى مزيد من الخلل ومزيد من التدهور في الخدمات . .

والدواوين مزدحمة بملائين من الموظفين لا يجدون كراسى ولا مكاتب ولا يعملون . . بطالة مقنعة تضاف اليها بطالة أخرى معلنة عبارة عن ألوف من الخريجين تتدفق بهم الجامعات الى حيث لا توجد أشغال ولا خطط ولا مشروعات تستوعبهم .

ولا يجد هذا الطابور الطويل من البطالة إلا شارع المخدرات وأذقة الإرهاب وخلايا التطرف . . وتراكם الفاتورة . . فاتورة الأخطاء . . أخطاء القرارات الاشتراكية التي أعلنت في السبعينات

وألقت بالبلاد في مستنقع من المتناقضات والصراعات والعم
الاقتصادي والتدهور الانتاجي . .
ولا أحد يواجه الكارثة . .

ويقف في مجلس الشعب من يطالب بإنشاء جامعة أهلية
بمصروفات . . فنجد من يرد عليه من داخل المجلس قائلاً . . أهى
عودة إلى عصر الذوات . .

ويensi صاحبنا أنا أعطينا لأمريكا هذا الحق الذي نحرم أنفسنا
منه ، فسمحنا لها بإنشاء جامعة أمريكية مصروفاتها للطالب الواحد
ألف الدولارات . .

ويطرح مشروع قانون بمصادرة أموال تجار المخدرات فنسمع
صوتاً في المجلس . . يقول . . وما ذنب الأولاد القصر فيما فعله
أبوهم . .

أبوهم الذي قتل اثنين مليون شاب وألقى بهم على الأرضية
والذي جمع ثروته من هذا القتل الأثيم . . نسمع من داخل
المجلس من يدافع عن هذه الثروة . . ويدوّب إشفاقاً من حرمان
الأولاد القصر منها . .

واثنان وثلاثون حكما بالإعدام تصدر في حق تجار مخدرات
ثبتت عليهم التهمة وينصادق عليها المفتى . . فلا ينفذ منها إلا حكم
واحد . . في تاجر باكستاني . .

والنتيجة هو منطق عام . . اسمه . . لا مساس . .
لا مواجهة . . لا حسم . . ولا أدرى ما السبب ؟ !! . .
أهو الخوف . . من عواقب المواجهة . .

ولكن الخوف له فاتورة تراكم هي الأخرى . .
وقد عاش عبد الناصر في الخوف من الجيش وفي الخوف من
المخابرات فظل يؤجل المواجهة الخامسة من سنة إلى أخرى . .

لا مساس بهذا ولا مساس بذلك . . وظللت فاتورة الخوف تراكم . .
حتى دفعها عبد الناصر مرة واحدة في هزيمة ٦٧ .
ولم تنفع بعد ذلك محاكمة صلاح نصر ولا اعتقال عبد الحكيم
عامر . . لأن أوان الحسم كان قد فات . . وحمل عبد الناصر وحده
خزي الدهر . . واقتربت الهزيمة باسمه وبسياسته إلى ما بقى من
التاريخ . .

ولا مساس . . لا تقدم حلاً . .

وكل ما تفعله أنها تزجل المواجهة . . وتؤدي إلى عواقب تراكمية
يرتفع فيها المد وراء السد حتى يطم السيل . .
ويقول الحاكم الجالس على الكرسي . . أزجل المشكلة لمن
يأتى بعدي يحلها . . وأوفر على نفسى المصادرات .
ولكن من أدراه . . متى يأتى الطوفان ؟ ! .

ومن أدراه بأن الزمن سيعفيه ؟ ! .

ومتى أعنى الزمن أحدا قبله ؟ ! .

ولا توجد روشة شافية ولا وصفة منجية تخلص أى صاحب
مسئوليته ، ولا يوجد إلا حل واحد . . هو الخروج من
مستنقع الاشتراكية . . بمواجهة أخطائها . . واصلاح ما أفسدته في
البنية الاجتماعية .

ودول أوروبا الشرقية تفعل هذا . .

وعلينا نحن أيضا أن نفعله . . ونحن ظروفنا أحسن . . فلستا في
المأزق التراجيدي الذي تمر به دول أوروبا الشرقية . . لأننا قطعنا
أكثر من نصف الطريق بقرارات السادات الجريئة . . ولم يبق
إلا ربع الطريق . . واليسار يعيش في خزي ووجهه بلون الأرض . .
وهو لا يفتح فمه إلا بهراء . . وقد تغير اتجاه الريح . . وانتهى عصر
وبدأ عصر جديد . . لابد أن يسود فيه فكر جديد ومنهج جديد .

الآن وليس غداً أو بعد غد ..
الآن تبدأ رحلة المائة يوم .. قبل أن تصبح رحلة المائة سنة ..

عن الأسواق الإسلامية

وصلتني رسائل كثيرة تتعلق على مقالى الاخير ..
الخروج من مستنقع الاشتراكية .. وبعضها يقول
لقد شخصت الداء .. ولم تصف الدواء .. لماذا لم
نقل ان الاسلام هو الحل ؟ .
وأنا أسالهم بدوري ..
أى اسلام يقصدون ؟ .
اسلام الخوميني او اسلام حزب الله او اسلام
الريان .

وكل الفرق ترفع لافتات الاسلام .. وكل الاتجاهات تحمل
بطاقات اسلامية .. وكل صنوف الارهاب تحمل مسميات
اسلامية ..

خطف الرهائن وتغيير الطائرات وتلقيح السيارات يحدث تحت لافتات إسلامية . . ونشر الثروات يحدث باسم مضاربات إسلامية والقناصة على رؤوس العمارات يقتلون الأبرياء في لبنان بشعارات إسلامية .

وكل من يملك لحية وشمرونخا ويحفظ آية يريد أن يغير المجتمع بيده . . أو بالجنازير . . ليصبغه بالصبغة الإسلامية .

وفي هذه اللحظة يتبدل الانحصار من شيعة أمل وشيعة ايران اطلاق الرصاص ويقتلون بعضهم بعضا في اقليم التفاح وهم من نفس الطائفة الشيعية ويدعوی اسلامية .

هناك تزيف هائل للشعارات الاسلامية . . وهناك تشويه وتلطيخ للإسلام أحيانا عن جهل ، وأحيانا عن عمد . .

والانتهازيون من كل لون يطلعون ببعضهم المزيفة على الناس كل يوم .

لقد حولوا الاسلام الى رصاصة غادرة .

وطوعوا الاحاديث والآيات لتوافق هواهم .

ولكن الاسلام رحمة وسماحة ومكارم أخلاق . .

الاسلام وعلى كونه واحتضان للقوانين والسنن الالهية ، وانسياب جميل متناغم مع القدر . . وهو دين العلم والعقل وعقيدة السلام . . وهو أبعد ما يكون عن هذه التشنجات العدوانية . . التي نراها حولنا والتي لا تعكس سوى أحقاد أصحابها .

وطرق الاسلام للتغيير الاجتماعي صريح وواضح .

فالله في القرآن لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

فالله أرسن التغيير لنفسه وجعل دورنا في هذا التغيير أن يغير كل مما بنفسه . . اصلاح كل واحد منا لنفسه هو البداية . . وأول الطريق . . طبق الشريعة على مملكة نفسك أولا قبل أن تحمل

العصا على غيرك .

وهو يقول لعيسى عليه السلام في الحديث القدسى :
يا عيسى عظ نفسك فإذا اتعظت فعظ الآخرين والا فاستح مني .
ويقول لمحمد عليه الصلاة والسلام في القرآن « لو أنفقت
ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .
ما من أحد يقدر على تأليف القلوب ولو كان هذا الواحد محمداً
عليه الصلاة والسلام ومعه مال الأرض .. إنما هو عمل الهي ..
وفضل الهي .. ومنه الهية .

نستطيع أن نسعى إلى الوحدة العربية بحسن التوايا .. ولكن الله
وحده هو الذي سوف يتحققها حينما نصبح أهلاً لها .. بما قمنا به
من إصلاح أنفسنا .

اصلاح كل منا لنفسه وحملها على شريعة الله هي المرحلة
الأولى في طريق التغيير .. فهل أصلحنا من أنفسنا .. لنصبح أهلاً
عند الله لأن يغيرنا ؟ .

وهل ما يجري الآن في بلدنا يدل على أننا أصلحنا من أنفسنا ..
الجواب بالسلب للأسف .. فنحن أبعد ما يكون عن اصلاح
أنفسنا .. والغش والكذب والحقد والطمع وخراب الذمم والتفاق
والانتهازية والفسق والانحلال ، هي الأخلاق السائدة والطبع
الغالبة على الكبير والصغير .

والكلام عن زعامة تستطيع أن تغير أحوالنا في أربع وعشرين
ساعة وتنشر الفضيلة بقرار وزاري .. كلام فارغ .. والكلام عن
جماعة إسلامية تغيرنا بالقهر وبالقمع وبالضرب على الأيدي كلام
أكثر سذاجة ..

إن الكرباج لن يصنع سوى الخوف .. والخوف لن يؤدي إلى
فضيلة وإنما إلى العكس .. إلى التفاق والمداراة ..

ودور الاسلام إذن ليس الجنائز ولا التأديب بالشماريخ ..
ولكن الدعوة بالتي هي احسن .. ونشر الأخلاق بالقدوة الحسنة
والكلمة الطيبة .. وإحياء الضمائر في الناس .. ليبدأ كل انسان
رحلة تأديب نفسه واصلاح نفسه بنفسه .

لقد ظلل النبي عليه الصلاة والسلام يدعو الناس بالحسنى ثلاث عشرة سنة بلا عنف وبلا حرب .

ونحن الان في هذه المرحلة .. مرحلة الدعوة .. واحياء ضمائر الناس ..

الى متى .. الله أعلم .. هذا يتوقف على همتنا .. وعلى صدق توجها ..

فإذا أصبحنا أهلا للتغيير الشامل .. فإن الله حينئذ سوف يمدنا بالأسباب وبالظروف المواتية والقيادات المستيرة والخلفاء المخلصين والعون المادى والمدد الروحى .

ولا يستطيع شخص واحد أن يغير التاريخ .. لأن التغيير التاريخي عمل متعدد الأطراف تدخل فيه عوامل لا تحصى ولا يقدر عليه الا خالق الزمان والمكان والناس .. الله الذي بيده مقاليد كل شيء ، والذى بيده كل القلوب والارادات والعناصر ..

وانما كل دورنا أن نصلح من أنفسنا لتصبح أهلا لهذا التغيير .

وليس في هذا الرأى دعوة الى كسل .. لأن اصلاح النفس سوف يحتاج الى استهلاض كل الهمم وتحصيل كل الأسباب . انه الجهاد الأكبر الذي سيحتاج منا الى العزم كل العزم ، والى العلم كل العلم ، والى العمل كل العمل .. هذا دور كل منا في هذه المرحلة ..

وهذا هو كلام الاسلام .. والدرس المستفاد من تاريخه . والذى يقول غير ذلك يخدع نفسه ويخدعنا .

هناك أشواق اسلامية في كل بلد . . . وهي ظاهرة حميدة وطيبة ومبشرة . . ولكن هذه الأشواق تحاول أن تتفز على الزمن وتختصر التاريخ وتحقق الدولة الاسلامية بدون أن تمر على المرحلة الأولى الضرورية وهي صناعة الفرد المسلم . . وهي عجلة لا مجده .

ان حملة الرأيات الاسلامية ليسوا على مستوى الأزمة . . وليسوا على مستوى المرحلة التاريخية التي يتصدون لها . . وهم إما رافض وإما متزمت وإما سلفي لا يرى للنصوص إلا تفسيرا واحدا ، فاذا طلعت عليه بتفسير آخر اتهمك بالكفر وأعلن عليك الحرب . . وأكثرهم فهم الأصولية على أنها غلطة وعنف وقتل للمخالفين أيا كانت القضية التي اختلف فيها .

وغضيل المخ الذي جرى للشباب في ايران مثال قريب . . وما يفعله حزب الله كل يوم . . وما فعلته جماعات التكفير والهجرة وجماعات الناجون من النار . . والجهاد . . وغيرها .

ومثل هذه القيادات المندفعه والمتعصبه والهوجاء لا تؤمن على سفينه الاسلام . . ولا تستطيع الملاحة في البحار الدولية المضطربة لأنها عجزت عن أن تحكم نفسها ، فكيف تحكم أمها ومجتمعات ؟ !

هؤلاء ناس يجب أن يغيروا ما بأنفسهم أولا . . يجب أن يقتلعوا هذا الغل و هذا الهوى العارم للسلطة وللبطش وللتشكيل . . قبل أن يصبحوا أهلا لقيادة شيء أي شيء .

وصدق الله العظيم انه لن يغير ما بهؤلاء القوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . إنها سنة إلهية وقانون من قوانين حركة التاريخ . . ولهذا لفشلهم الله وأحيط أعمالهم .

والحقبة التي نعيش فيها هي حقبة تخلف ديني وعلمى واجتماعى واقتصادى وأخلاقى . . حقبة مراهقة سياسية . . ومراهقة

والمرحلة المطلوبة هي مرحلة دعوة وتربيه وتحصيل علمي ونهضة للعمل واحتشاد للإنتاج ومجاهدة للأخلاق الديمومة واحياء للضمائر الميتة ومحاولة لسياسة النفس أولاً على قيم الاسلام .. ومن يفعل هذا يكون مسلماً عظيماً وسوف يساهم ب فعله في انتقال المركب من القاع .. وهذا دورنا الان .. أن نتسلل المركب من القاع ..

ويختلط من يسوق هذه المرحلة نحو انقلابات فجة وثورات عقيمة وفتن مضلة ..

ويضر بالاسلام من يزج به في بحار السياسة الملوثة ويدفع به إلى دهاليزها المريمية وسراديبها المظلمة التي يتوه فيها الحليم .. ولن يصل إلى شيء سوى الضياع في السراديب والانخداع بالأكاذيب ..

لم يأت الاوان بعد يا اخوه :

وأمامنا ليل طويل من الامتحان .. قبل أن يؤذن الفجر .. هذا اذا رأى رب الكون أننا نضجنا وأصبحنا أهلاً لأن يطلع علينا شمس عصر جديد ..

لتتعاون أولاً ونضع اليد على اليد لنتسلل المركب من القاع

وَلَا عِزَّاً لِلْفَلَقِ

الشيوعيون اليوم تائرون يبحثون في كتب ماركس وانجلز ولينين عن تفسير لما يحدث اليوم .. وهم يططلعون علينا من وقت لآخر بشعار جديد ..

والعبارة التي يتناقلونها الان .. هي .. نحن نتطور .. نحن نغير جلدنا ..

ولكن الملاحظ أنهم لا يغيرون جلدهم فقط .. فالأشياء التي تنازلوا عنها وطروها ليست جلد الشيوعية وإنما لها ولبابها . وملكية الدولة لوسائل الانتاج هي جوهرة التاج في مذهبهم وهي منهم بمثابة القلب والنخاع .. وهي الحشوة وليس الكسوة . وحينما تنازل الشيوعية عن الاقتصاد الشمولي وعن ملكية الدولة لوسائل الانتاج ، وعن الحزب الواحد وعن حكم البروليتاريا وعن الصراع الطبقي ، فقد خلعت الجلد والسفط والمصارين والطحال والفسحة والكبدة والكلوه والبنكرياس والشحم واللحم والعظم والهيكل والمحمل والمخبر والمظهر والجوف وكل شيء .

وحينما تقبل الاقتصاد الحر وقوانين السوق وحكم البورصة والتعدد الحزبي ، فإنها تكون قد غيرت دمها وغيرت ذمتها وفقدت عينيها وخليعت أسنانها ومزقت شعاراتها وتذكرت لمبادئها وخانت مذهبها .

وحق لها حينئذ أن تبحث لها عن اسم آخر وأب آخر غير ماركس وملة أخرى غير الشيوعية .

ان ما تبقى منها حينئذ هي سلالة رأسمالية لقيطة بلا أصل وبلا نسب .

أنفاض .. وحائط مبكي .. وبقايا جثة بلا كفن وبلا هوية .
ان ما حدث يأسادة .. هو .. حالة وفاة فجائية بعد شلل رباعي وعمى وغيبوبة والعياذ بالله .

والمرحوم مات خلسة .. ودفن سرا .. بدون برقية عزاء واحدة .

والبقية في حياتكم ..

أصوات من القبر

الاقتصاد الاشتراكي ربع بدول أوروبا الشرقية مائة سنة الى الوراء ونزل بها تحت هامش الفقر .. وأصبحت دول مثل بولندا وال مجر وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية دولاً صناعية من الدرجة الثالثة .

وظهر عمال المناجم في روسيا في التليفزيون ليقولوا أن نصيبهم من الصابون قطعة واحدة للعامل في الشهر .. وأنهم يعيشون ستة في غرفة بلا كهرباء وبلا مصدر للماء سوى طلمبة .. وقرأنا عن طوابير طويلة تنتظر ساعات لشراء خياره أو باكتو شاي .

والثورة الحالية التي شهدتها أوروبا اليوم هي ثورة على منهج اقتصادي فاسد ، وانقلاب على عصر مزيف واعلام كاذب وأحزاب شيوعية من اللصوص والمرتشين وحكام من المافيا والسفاحين والقتلة .

وقد جربنا ما صنته القرارات الاشتراكية في اقتصادنا في الستينات .. وعشنا هذا العصر الذي كانت تقصف فيه الأقلام وتعتقل الألسن ويسجن ويذبح ويقتل من يفتح فمه بأى اعتراض .. وعاصرنا الاعلام الكاذب الذي كان يذيع أخباراً عن اسقاط مائة طائرة كل يوم في حرب ٦٧ ..

ثم سقطت هذه الزعامات مع الهزيمة المنكرة التي تسببت فيها .. وجاء السادات ليخرج مصر من هذه الزنزانة وليعبر بها القناة في حرب متصررة .. ثم يحاول أن يجر اسرائيل الى مائدة التفاوض .. نفس ما يفعله الان خصوم الأمس الذين اتهموه . ولكن الاقتصاد ظل يتدهور لأن عبد الناصر ظل يحكم مصر بقراراته الاشتراكية من القبر .. وما يزال يحكمها بهذه القرارات الفاسدة الى الان ..

وسيظل الاقتصاد يتدهور ، والديون تراكم ، والإنتاج يتغير ، والبيروقراطية تسود ، مادامت هذه القرارات الفاسدة تحكم اقتصادنا .

وكل ما تفعله محاولات الاصلاح لا تتجاوز تأثير مرمي خارجي أو غسول أو عملية نقاشة لعمارة مليئة بالشروح والقوالق . ولا مساس .. معناها أن ترك البناء يتداعى تحت ثقله وترهله حتى يبلغ نقطة اللاعودة .

ولا أحب أن نصل إلى هذا الدرك .

وأقول جاء دورنا لنقتلع هذا الفساد من جذوره .. ولنقوم باصلاح هيكله في الأسس والمتطلقات الاقتصادية .. ونبني على هيكل سليم فیؤتى البناء ثمرته .

ان القطاع العام الذي ترهل تحت ثقل التوظيف العشوائي والعمالة الغوغائية .. حتى وصل إلى زحام من الكراسي حول مكتب واحد .. وأحيانا لا يجد الموظفون حتى الكراسي ليجلسوا عليها .. ثم يصرف لهؤلاء الموظفين أرباحا من الخزانة الخاسرة .. ان لم يكن هذا هزلا فما هو .. ١١٩

والجامعات التي ازدحمت مدرجاتها فأصبحت مدارس ثانوية . والخمسون في مائة عمال وفلحين في مجلس الشعب .. في أي دستور وفي أي عرف وفي أي بلد نرى شيئاً لهذه البدعة .. ١١٩ .. وأي فكر جاء بهم إلى المجلس سوى التعلق الطبقى وسوى حرص عبد الناصر على ضرب الطبقات بعضها بعض في داخل المجلس نفسه .. واستثمار هذا التناقض لصالحه .. ولكن هذه الأفكار انتهت وهذه السياسة تعرت وانكشفت على مستوى العالم كله .

العالم يعيش عصراً جديداً .. ونحن لا نعيش بمعزل عن هذا

العالم ولا يمُعَزَّل عن تجاريـه ومكتـبـاته .
وإذا كان هناك أذناب ومتـفـعون بـهـذا الفـسـاد ، وإذا كان هناك
قوى رجـعـية (من العـجـيبـ أنـها تـسمـى نفسـها تـقـدمـيـة) تـحـاـولـ أنـ تـعـودـ
بـالـمـرـكـبـ إـلـىـ الـورـاءـ . . فـلـاـ نـقـولـ لـهـمـ بـأـسـلـوـبـهـمـ : إنـ عـجـلةـ التـارـيخـ
أـقـوىـ مـنـهـمـ . . وـأـنـهـمـ أـصـبـحـواـ إـلـآنـ عـنـصـرـاـ مـعـوـقاـ وـعـاـمـلـ تـاـخـرـ
وـجـمـودـ . . وـإـنـ مـقـتـضـيـاتـ التـقـدـمـ نـفـسـهاـ سـتـجـرـفـهـمـ مـنـ طـرـيقـهـاـ مـثـلـ
حـمـيلـ السـيـلـ . .

أكذوبة العلمانية

التيار العلماني في مصر النقط حادثة الشباب المتهوس الذي اعتدى بالجنازير والمطلاوي على الحفل الراقص بالجامعة وملا الجناد صرacha وعويلا ، وحاول البعض أن يجعل من الحادث الفردي المحدود قضية ثم ازمه عامة عن اضطهاد الدين للفن ، وعدوان الدين على الفن ، وانعقدت ندوات وقام خطباء يتهددون عن محنة الفن ومستقبل الفن في مواجهة القهر ، وعن رجوعنا القهقري إلى الوراء إلى العصور الوسطى المظلمة ، وخرجت مانشetas .. مثل مارشالات الرعب .. وجنرالات الحلal والحرام ..

وتجاوز الهدف مجرد التعليق على خير إلى التخويف من كل ما هو إسلامي ، وإلى التلويع بالعصر الخوميني القايد والى الفاشية

الدينية التي تترخص بمصر الدواائر .

ولم يعد المتهم هو بضعة نفر من المراهقين ، وإنما الاسلام نفسه والتيار الاسلامي كله ثم الازهر والمؤسسة الدينية والصحوة

الدينية والبرامج الدينية ، الكل أصبح في قفص الاتهام .

وأنيرت أقلام الدعاة الأفضل ، وطلع المشايخ بمقاليتهم يدفعون عن الاسلام التهمة ويدللون بالقرآن وبالحديث الصحيح

ويثبتون في موضوع السماع على براعة الدين من هذا التهسب ..

وما كانوا بحاجة الى كل هذا .. فالشيخ صبح والشيخ على محمود وغيرهم كانوا يغدون الفصائد على التخت الى عهد قريب ،

وأم كلثوم تعلمت الأداء على يد الشيخ ابو العلا محمد شيخ الملحنين في زمانه وكان جوابها لكل من يسألها عن سر نطقها

السليم ونبراتها الجميلة في الأداء .. أنه القرآن وحفظها للقرآن الكريم من الصغر .

وحربة الموسيقى غير واردة في تراثنا الديني ..

والفن لم يكن ضد الدين في اي مرحلة من مراحل التاريخ المصري القديم والحديث .. وإنما كان تواماً وشقيقاً ومصاحباً له طول الوقت ، ومن خمسة آلاف سنة بني الفنانون الأهرامات والمعابد ونقشوا جدرانها وزينوا سقوفها ، وعازفة الهارب مرسومة على جدان مقابر الملوك .

وفي العصر الاسلامي كان الفنان هو الذي بني القباب والماذن والمنابر والمشربيات .. والمشكاة والمكحلة وأوانى العطر والزهريات الجميلة تحكي لنا عن فن الخزف الاسلامي وابداعه ولوحات السجاد الكاشاني الفاخر وفنون الاواني .. وكلمة العود دخلت بقصها العربي في كل اللغات الأجنبية والموشحات الاندلسية دخلت في السيمفونيات الاوروبية .

إن كل هذا التخويف من الدين تهريج .
وإذا كان الرفاق العلمانيون يريدون أن يقولوا لنا من طرف خفى . . إن ما حدث هو دليل قاطع على أن نظام الحكم العلماني هو النظام الأمثل لمصر ولأمن مصر . . فلأنى سوف أذكرهم بأن لبنان نظامها علمانى فماين حظها من الأمن والأمان وال الحرب الأهلية تأكلها من اثنى عشرة سنة ولا تدع فيها حبرا على حجر ، واليمن الجنوبي ظل يعيش حربا دموية بين الاخوة الماركسيين حتى أنقذته الوحلة مع الشمال . . والجيشة يحكمها منجستو بنظام علمانى وهى ثمن من المجفاف والمجاعة وال الحرب الأهلية والقتال الدموي بين أبناء الوطن الواحد ، وينجالا الجيش يحكمها نظام علمانى وهى تعيش فى مجاعة مستمرة . . وأنجولا وموزمبيق ونيكاراجوا وكوبا . . بقية مسلسل البؤس العلمانى .

وغيار المقالات لن يحجب الحقيقة . . إن ما حدث جريمة لا تختلف عن جرائم الكلوكوكس كلان فى أمريكا وأوروبا وهى قد اتخدت مثلها من الدين ستارا ولكنها لا تمت الى الدين بسبب . . وجذور المشكلة وأسبابها فى المجتمع نفسه وفي شكل الحياة التى أصبحنا نعيشها .

ولن يختلف معى أحد على أن الكثير من أشكال الفن الذى يعرض علينا الآن فى السينما والتليفزيون والمسرح لا يدخل تحت اسم الفن ، وإنما هو اهانة للفن ، وهو يستفز المشاهد بتغافلته وهزالة . . وبعض أفلام الفيديو المصرية تكاد تدخل فى اختصاص بوليس الأدب ، وبعض الأغانى هي كباريه درجة ثلاثة . . وبعض الهرزليات المسرحية هي رقص موسيقى . . واسفاف وتهريج وبداءات . . يمكن أن تشطب عليها الرقابة وتمتنعها الدولة ليس بسبب الدين ولكن بسبب الحياة .

مثل هذه المشاهد مع المعاناة الموجودة ومظاهر الغنى الفاحش والفقر المدقع يمكن أن تستفز شاب متهدوس وتدفعه إلى الجريمة . ولم يحدث في تاريخ مصر أن تحالف عليها هذا الكم من المشاكل التي تأخذ بالختالق .. الجفاف والديون والجراد والتصحر (هجوم الصحراء على الرقعة الخضراء وردمها) والتآكل (هجوم البحر المالح على الشواطئ وغمرها) والنحر (هبوط نهر النيل بسبب نحر الماء الخفيف المخالي من الطمى للمنشآت والشط) وأزمة الطاقة (بسبب نقص الكهرباء) وأزمة الغذاء بسبب ضعف الانتاج .. والانفجار السكاني ٤٥ مليون فم يأكل ولا يعمل .. والبطالة بسبب عدم استيعاب المشروعات الموجودة للأيدي العاملة .. والدعم الذي يذهب إلى البالوعة .. ومجانية التعليم التي تحولت إلى اللامجانية واللاتعلّيم .. والارهاب والمخدرات والتطرف والفتنة الطائفية .. وفوق كل هذا انقسام الصف العربي وتنامي قوة اسرائيل وتفاقم عدوانيها وتحولها إلى قوة نووية وحيدة عابثة في المنطقة .. ثم أسوأ من كل هذا .. انهيار الأخلاق وفساد الدم وضياع القيم وتفشي الكذب والغش والتزوير والرشوة والسرقة ..

وفي مواجهة كل هذا جبهة مثقفة منقسمة بين يمين ويسار وأحزاب ومهارات وأفكار مستوردة وجدل بيزنطي وقلة من شباب متهدوس تتصور أن الحل هو الثورة والانقلاب ، وأن تخلع الجالس على الكرسي وتعجلس مكانه .. ولا يوجد حل أكثر سذاجة من هذا وهو أشبه بحل أزمة العرور بالغاء الاشارات وحل مشكلة الظلم بالفوضى .

ومشكلة مصر لا يحلها استبدال شخص بشخص .
والمسألة غير هذا تماما ..

فالعيب في المتناخ العام وفي مستوى الوعي .. العيب في الناس صغارهم وكبارهم .. العيب في التعليم الهابط وما يفرزه من عقليات هابطة ، العيب في النمط الاشتراكي من الحياة وما يفرزه من جسم مادي وتهالك وسلوكيات أنانية .. العيب في روح السلبية والكسل وعدم المبالاة وعدم الاتماء ..

العيب في ثقافة التسلية وقتل الوقت والاعلام الترفيهي ومسرح الهزل وصحافة المهاترات وأغاني الكباريه ورقص المواخير .

واليسار المصري وقدامى الماركسيين الذي أصابهم تصلب الشريين مازالوا واقفين عند شعاراتهم البالية يرددون نفس الموال القديم عن القطاع العام والتأسيم وملكية الدولة لوسائل الاتصال ، وصرخاتهم التي تعالت وارتقت لمجرد التفكير في بيع فنادق سان ستيفانو كشفت عن مدى التخلف العقلي الذي يعيشون فيه وكأنهم حفريات جيولوجية متحجرة لآفانات انتهى عصرها .

والظاهر أنهم لا يدركون أن الدنيا تغيرت من حولهم ، ولا يعرفون أن البرافدا حتى البرافدا أصبحت تتكلم بلغة جديدة .. وكذلك أصحابهم ميتران في فرنسا الذي خلع ثوب الأيديولوجية اليسارية وأسقط كلمة الاشتراكية من قاموسه ودخل الانتخابات بشخصه لكي يستطيع الحصول على صوت الناخب الفرنسي الذي لم يعد يستهويه الدجل الاشتراكي .

لقد سقط اليسار يا سادة والشيوعية لم تستطع أن تحصل إلا على ستة في المائة من الأصوات في الانتخابات الفرنسية الأخيرة .. أي أقل من نصف ما حصل عليه لوبين الذي يسمونه في فرنسا اليميني القذر .

يا أخيوة .. أفيقوا .. لقد تغيرت الدنيا .

وحزب التجمع حينما يضع يده في يد حزب الوفد ليضرب

الحكومة ، هو لم يضرب الحكومة ، بل ضرب نفسه بالضررية القاضية ، وأثبت أن مبادئه قابلة للبيع في سهل ربع تافه أو حتى مظنة ربع .

ان أكثر القيادات التي تتصدى لهذه المرحلة التاريخية من حياتنا هي للأسف دون مستوى المسؤولية ودون مستوى المرحلة بكثير . والتيار الاسلامي رغم انحراف القلة وضياعها في الشكليات والمظاهرات ما زال هو الذي يملك القدرة على التویر والتغيير ، لانه الوحيد الذي يملك التأثير ، والوحيد الذي يملك قدرة التغيير من الباطن بايقاظ الضمائر وتحريك القلوب . وهذا هو المطلوب بالضبط في هذه المرحلة التاريخية .. ليس الثورة ولا الانقلاب ولا استبدال الكراسي .. وإنما ايقاظ الضمائر وتحريك القلوب والنفع في موات القيم ليصبح التفوس غير التفوس وهذا هو الشرط الوحيد الذي شرطه علينا ربنا ليغيرنا .. أن نتغير من داخلنا . لا يغير الله ما يقوم حتى يغيرة ما بأنفسهم .

تغيير ما بالنفس هو الشرط .. وهو أمر باطنى لا يقدر عليه الا تنوير دينى .. واشراق عرفانى .

أما اليسار السعيد فله أن يخطب ما شاء من الخطب ويدين ما شاء من الكتب ، ويسود ما شاء من الصحف .. فلن يستطيع أن يفعل شيئا .. فلا أحد يقرأ له أو يستمع إليه أو يصدقه .. وقد أخذ فرصته على مدى عشرين عاما وطبق برامجه وفرض نظرياته وانتهى بما إلى هزيمة ٦٧ وإلى الخراب الاقتصادي الذي ما زلنا نعيش فيه وإلى الحلقة المفرغة الموجلة التي نحاول أن نخرج منها .

واليمين البائد عشنا رحلته الطويلة القديمة حتى حريق القاهرة وشهدنا فشله وما زلنا نسمعه إلى الآن يتكلم بنفس اللغة ، وقد نسي تماما أن الزمن تغير والمشاكل تغيرت والتناقضات تبدلت ،

والخريطة السياسية اختلفت ، والأكالشيئات القديمة لم تعد تنفع ،
والمهارات لم تعد تفيده .
وقد انتظرنا أن يخرج من كتابته بضاعة جديدة وأفكاراً جديدة ..
فلم يخرج شيئاً وعادت صحفته إلى الشتم والمهارات .
ولم يبق إلا التيار الإسلامي :

والإسلام هو الحل ، ولكن ليس الإسلام الشكلي ولا التدين
المظاهري ، وإنما الإسلام في حقيقته وجوهره .. إسلام العلم
والعمل ومحارم الأخلاق .. إسلام الحرية والديمقراطية والعدالة
الاجتماعية .. إسلام الفكر والفعل .. رحلة المليون ميل التي تبدأ
بخطوة .. هذه الخطوة هي نفسك .. أن يبدأ كل واحد بنفسه .

المخدرات .. حرب حقيقية

في كولومبيا أطلقت عصابات المخدرات النار على لويس كارلوس جالان المرشح للرئاسة وقتلت رئيس البوليس رميا بالرصاص ، وأغتالت اثنين من القضاة من عرفا بنزاهتهم في الأحكام فقتلتهم على الفور .. وبذلك أعلنت أنها دولة وأن لها جيشا مستعدا لأن يقتل حتى رئيس الدولة التي تعيش في حضانته إذا خطر في باله أن يهدد مصالحها .

وفي أمريكا تحتمي العصابات وراء أطفال أحداث يوزعون الصنف في الشوارع بينما فوهات البنادق تطل من وراء النوافذ في

انتظار أي شبح هجمة لتقضى عليها .
وفي بينما تعتمد الدولة نفسها على المخدرات كمصدر دخل ،
وكان رئيسها نوريجا يتاجر في الهيروين والكوكايين علينا .. ومثلها
بولييفيا وبيرو .

وأمريكا اللاتينية كلها تموج بمعامل تصنيع وتخليل المخدرات .
ولهذه الدولة الجديدة من السموم البيضاء علماً بها ولها عبايرتها
من الكيماويين الساهرين على ابتكار الأصناف الجديدة القاتلة كل
يوم ..

وآخر صنف تزل الأسواق هو الكراك (CRAK) وهو أرخص
وأسهل وأقتل وتأثيره الصاعق على المخ والجهاز العصبي يختلف
عن الأصناف القديمة في أنه لا يؤدي إلى نشوة مستسلمة وإنما يؤدي
إلى نشوة عدوائية ويدفع المدمن إلى سلوك اجرامي فوري ويحوله
إلى قاتل .. وهناك مناطق مغلقة في وشنطون ونيويورك على مدمني
الكرياك .. ينطلق فيها الرصاص ليل نهار ويجرى القتل جهارا بين
العصابات والبوليس وبينها وبين بعضها البعض .

وفي الجانب الآخر من الكرة الأرضية نجد باكستان والهند
وأفغانستان وتركيا وسرائيل وسوريا ولبنان هي مراكز نشر وباء
المخدرات .. وفي باكستان ملايين الأقدنة مغلقة على زراعة
الكوكا والخشخاش والمarijوانا ، وتجرى المسماوات على
الصفقات علينا ويعرض الصنف على الأرصفة .

وما يجري في عالم المخدرات هو حرب حقيقة .. وراءها
سياسات ومصالح واستراتيجيات قصيرة وطويلة .. وعصابات ..
وجيوش .. وتأمر من عقول شيطانية لا تنام ..
· وأمريكا مستهدفة ..
· وأوروبا مستهدفة ..

ومصر مستهدفة ..

ونحن هنا في مصر في تناولنا لمشكلة المخدرات نعيش واد آخر .

وفي الكلام الكثير الذي يكتب على المخدرات يركز الأغليمة على مسئولية الأسرة وعلى الفقر وعلى الغلاء وعلى الفراغ الثقافي وعلى الفراغ الديني وعلى المتاعب ، الاقتصادية وهو كلام يؤدى إلى تمييع القضية ويتحولها إلى اشكال فلسفية .

وليس صحيحاً أن هذه الأسباب هي التي نشرت المخدرات في مصر ، فهذه الأسباب قائمة وقديمة من عشرين سنة وأكثر ، ومع ذلك لم يظهر الهيروين بأثاره المدمرة إلا منذ شهور .. ثم أن وضع المسئولية على شعاعة الأسرة وتأجيلها إلى حين علاج الاقتصاد في مصر .. والى عودة الوعي الثقافي .. معناها أن ننتظر إلى ماشاء الله .

وهل خطر الكوكايين والهيروين في حاجة إلى وعي ثقافي ؟ ! .
وهل آثاره المدمرة في حاجة إلى فطنة دينية لمعرفتها ؟ ! إنها بداعيات ياسادة .. وأ . ب . البيت والشارع والتليفزيون ، ومن لا يقرأ الصحف ومن لا يفتح التليفزيون سوف يسمع من البوليس ومن الجيران .

والكلام المفيد .. أن هناك حالة حرب .. حرب حقيقة تحتاج إلى اجراءات عاجلة واستراتيجية معركة .. وليس إلى فلسفات وجدل وعلم نفس .

هناك من يعلنون الحرب على بلدنا ويحاربونا من الخارج ومن الداخل ويستعملون أولادنا وبناتنا رهائن .

هناك ٦ مليارات من الدولارات (بالاحصاءات الرسمية من وزارة الداخلية) تنفق سنوياً من خبزنا وعرقنا واقتصادنا المنهاج في شراء

صفقات الهايروين والكوكايين . . ندفع ثمنها لنقتل بها أولادنا ونقتل
بها أنفسنا .

نحن نحاول بالمشقة أن نزرع شبر أرض ونحاول أن ننحث
الصخر بأسناننا . . وهناك من يأخذ ثمار هذا كله ويلقى به وبينما في
حفرة المخدرات . . وكل ما نفعله أن نجتمع لتفلسف .
هناك قنبلة موقوته . .

وكارثة لن تتظر .

وحرب قائمة في كل شارع وكل بيت .
والظرف هو ظرف استثار واحتشد للرد على الرصاص
بالرصاص .
والرأي بإجماع هو اعدام التاجر والمصادر لأموال المهربيين
والمرجفين .

وقد صدر القانون باعدام التاجر والمرجف . . ولكننا لم نشهد
اعداما لأن القضايا تخرج من تأجيل إلى تأجيل إلى استئاف
وتتعاقب الشهور . . والشهور . . بينما التاجر في السجن ينفق
بسخاء ويشتري جميع الذمم داخل السجن ويأتيه الطعام من أفراد
الفنادق . . وأكثر من ذلك يتحول زنزانته إلى بؤرة مخدرات ومكان
مأمون لعقد الصفقات . . وفي النهاية يخرج لعدم كفاية الأدلة .
ويرغم الأحرار المضبوطة . . وأطنان الأفيون والهايروين التي بلغت
حملتها سفينة كاملة . . وذلك لأن القانون مليء بالثغرات .
والذمم ثغراتها أكبر . . وبآخر أيامك يا مصر .

نحن في حرب يا سادة .

وأنا أقول أنه لا بد أن تكون المحاكمات أمام محكمة عسكرية
وتحت مظلة من قانون الطوارئ لسرعة البت والجسم . . فمادام
الصنف موجودا في الشارع والمرجف يستعمل ذكايه الاجرامي

وأمواله في دفع الصبية والمراهقين إلى الكارثة فلا حل إلا البتر . .
ولن تنفع قرارات على الورق . . ثم تنفيذ سلحفائى . . يتحول إلى
لا تنفيذ . . بينما هناك جيل كامل يتزف دمه . . ووطن يتزف
اقتصاده . . وشباب يتزف عقله .
أنا أطلب نجدة .

أطلب اسعافا فوريًا لا كلاما .
أطلب عملًا حاسما يثبت أن للخير عضلات كما أن للشر
عضلات ، وأن للنظام أليابا كما أن للفوضى مخالب ، وأن العدل
يمكن أن يسارع إلى الفصحية بأسرع مما يسارع الظلم .
انها معركة يا سادة .

حرب حقيقة . .
والخوف لن يحفظ للخائف حياته . . لأن السفينة حينما تغرق
سوف تغرق بالكل حاكمها ومحكمها .
ولم الخوف . . !!؟!
وهل استثنى الموت أحداً منذ بدأت على الأرض حياة . .

الشرق والغرب

المسالمة والمواعدة والمصالحة هي روح الحضارة الشرقية . .
التفريق بين المتناقضات والبحث في أصولها المشتركة لحلها
وتهدئتها وليس تفجيرها واعلان الحرب بينها . . هي سمة الروح
الشرقية . . ولهذا كان الشرق مهد الأديان والنبوات والرسالات
حيث يحاول بالحب . . التوفيق بين الاخوة الأعداء والمصالحة بين
الأصدقاء واحلال المودة والسلام محل التبغض والخصام .

أما الحضارة الغربية فروحها على النقيض كانت الصدام والعنف والمواجهة وأشعال الصراع واقتحام الخطر في منتصف الطريق بدلاً من محاولة تجنبه ..

ومن هنا كان تاريخ الغرب عبارة عن غزاة وفاتحين ومستعمرين من هانibal إلى الاسكندر إلى نابليون إلى هتلر إلى موسوليني - ومستكشفين مثل ماجلان وكولومبس وأخيراً رواد فضاء مشوا على القمر ..

وكان تاريخ العلم مغامرات خطرة مثل تفجير الذرة وتحطيم النواة ونسف الجبال ببحثها عن الثروات في باطن الأرض وأخيراً تفتيت الجينات (حاملات الصفات الوراثية في الخلية) واللعب بها في محاولة لتصنيفها من جديد بغرض إنشاء وظائف جديدة وهو ما يسمونه بالهندسة الوراثية ..

وبذلك استطاعوا أن يجعلوا البكتيريا تصنع الأنسولين وخلايا طفيلية أخرى تصنع لقاحات الانفلونزا والتهاب الكبد الوبائي . وهي روح جديرة بالاعجاب ، وهي التي أسرعت بعجلة التطور ودفعت بها إلى الأمام ، ولكن هذا الاندفاع هو سلاح ذو حدين .. فهو يمكن أن يوقع الإنسانية في حفرة لا تقوى منها ، ويمكن أن يكون انتشاراً خاصاً إذا بدأ الفضول العلمي يلعب بالمجهولات الكبرى مثل الذرة أو بالخلية الحية وأسرارها مثل الجينات والمورثات دونما اعتبار لقيم أو اعراف خلقة .

وهم الآن يلعبون بجينين الأنابيب وبالبويضة البشرية المخصبة ويظنون أنهم يمكن أن يضيفوا إليها نفحة وراثية من هنا ونتفة وراثية من هناك فيصنعون منها شيكسيز أو بتهوفن .. وهو عبث لن ينتهي إلا مسوخاً ومخلوقات شوهاء ..

وعيب التفكير الغربي أنه يرى الإنسان وحيداً منفرداً في الكون

صانعاً لمصيره ولا يؤمن بقدر أو دين أو إله .. العلم هو الله الذي لا شريك له .. ولا شيء بعد ذلك .. وهم لا يتعلمون من أخطائهم .

ترسانات السلاح الذي تكلفت مiliارات .. وستتكلف مiliارات أخرى للتخلص منها .. فماذا كانت جدواها ؟ ! . ولماذا كل هذا المال الضائع ؟ ! .

روسيا تقول إن كارثة تشننوبيل وحدها في حاجة إلى 15 مليار دولار لاصلاح ما أفسدت وما لوثت .. هذا غير ما ضاع من نفقة ومنفعة بهذا التلوث .. وما ضاع من أرواح .. وما يضيع في المستقبل مما لا نعلم .

الفكر الماركسي كدافع كان وراء اشعال الصراع الطبقى وصناعة الثورات والانقلابات التي ضاعت من أعداد القتلى وضحايا الحروب .. ثم في النهاية إذا به يتراجع كفكرة فاشل ، وتكتشف أخطاؤه وتغراه ، ونرى جورياتشوف يعود إلى الاقتصاد المفتوح والتي الديمقراطية .

ما ذنب الذين قتلوا هباء والذين ضاعوا سدى ؟ ! .

لو أن هذا الاندفاع الحضاري الغربي أخذ شيئاً من بصيرة الشرق وإيمانه .. واستعار شيئاً من روح التوافق والتناغم والمصالحة بدلاً من المصادمة والتغيير والانقلاب والثورة .. لما حدثت كل تلك الكوارث .

انهم يظنون أنهم يختصرون التاريخ .. ولكن ما يحدث انهم يعطّلون التاريخ ويضيّعون أجيالاً يسلمونها إلى الموت والدمار والقتل .. ثم لا يكون نصيب الأجيال الجديدة إلا الضائقة الاقتصادية والغلاء والتضخم وأزمات الاسكان والغذاء والطاقة وأمراض التلوث .

ثم إن إرادة الله نافذة بهم في جميع الأحوال ولا يصيّهم من خير
في النهاية إلا ما يريد هو .
اننا ولا شك كأمم شرقية فاشلون ومتخلفون ، لأننا لا نعرف قيمة
حضارتنا ولا عظمة تراثنا .

ومصيّتنا الكبرى .. أننا في حضيض شعورنا بالنقص ..
اندفعنا إليهم نقلدهم ونأخذ عنهم أسوأ ما فيهم .. الثورات
والانقلابات والمصادمات وتأجيج الصراع وتشعيال الخلافات في كل
شيء ..

ويبين أيديينا كنز من القيم لا ندرك قيمتها ، وفي تراثنا المفتوح
الذهبي الذي يفتح جميع الأبواب بل روح التقدم ذاتها ..
ونحن أشقي الكل بجهلنا به ..
ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

مطلوب انتفاضة

في الزمن الرديء الذي نعيش فيه والوطن العربي يعاني من التخلف والدول العربية تبدو كجزر متباعدة كل واحدة تفرق في مشاكلها والشباب غارق في الجدل حول النظريات والمذاهب والفلسفات .. وجماعات هنا وجماعات هناك لا يربطها رابط .. وتيارات .. وتيارات مضادة .. ولا حركة .. والمحصلة صفر .. تلزم وقفه .. وتلزم صرخة تنبه الكل ..

إن السفينة تغرق .. والوقت ليس وقت جدل .. وإنما وقت عمل .. وقت إنقاذ واسعاف .

انقاذ لبنان قبل أن يمزقها التقسيم إلى كاتونات وتفتها الطائفية
إلى هباء .

انقاذ الأرض في فلسطين قبل أن تختلف الفرق والمنظمات في
كيف ومن يحكمها؟ !

انقاذ الاقتصاد المدین الذي استنزفته القرؤض بالعمل والانتاج .
 فلا حرية لبلد لا يملك رغيفه ، ولا استقلال له وهو عاجز عن اطعام
نفسه ولا قوة يدعها وسلامه مستعار من عدوه .
والفهم السليم للدين على أنه خلافات وفن وفرق ومذاهب
يجب أن يتنهى .

الدين علم وعمل ومكان أخلاق وقيم ، وهو بهذا المعنى يساهم
في انقاذ السفينة ويجمع همة أصحابها ولا يفرقهم .. وهذه هي
روح الدين ورسالته وجواهره .. والأديان بهذا المعنى كلها
واحد .. كلها محبة ورحمة وأخوة ومودة وعمل صالح .. الاسلام
يقول ادفع بالتي هي أحسن السيدة .. والمسيحية تقول أحجوا
أعداءكم .. فلا يمكن أن يؤدي هذا الفهم إلى ما يجري في الساحة
اللبنانية من قتال بين الاثنين .

والدين لا يحضر على خطف الرهائن ولا يفجر الطائرات
ولا يسوق العربات الملغومة ولا يقتل الأبرياء .. ولا يفعل ذلك إلا
القتلة الذين لا دين لهم .

أن الدين الذي يصدر إلى شبابنا من كافة جبهات التطرف ليس
دينا ولكنه نوع من الدنایا .. انه وسيلة البعض إلى الزعامة
والسلطة .. انه نسخ آخر من الخومينية التي فشلت في
بلادها .. والهستيريا الجموعية التي تدخل في باب الأمراض
العصبية .

وهو تجارة جديدة رائحة للتكتسب وجلب الشهرة والزعامة

لأصحابها والدمار والبوار لنا .. وهو يقدم لشبابنا ليفرقه
لا ليجمعه .. وليشير فيه الغل والضفينة وليس المودة والرحمة ..
وهو لا يمت إلى إسلامنا بصلة وإن استخدم رموزه وشعاراته .
إن الذي يغرق البلاد العربية في انقسامات الشيعة والسنّة
والدروز والكتائب والموارنة واليمين واليسار والرأسمالية والشيوعية
والملكية والجمهوريّة .. هو انحطاط عقلي وتخلف حضاري ونظم
عميلٌ وفكِّر مراهق وزعامتان أثانية .. آن الأوان للخلاص منها
جميعاً دفعة واحدة .. وذلك بيقظة وانتفاضة وعي ..

مطلوب انتفاضة شباب في الوطن العربي كله .. انتفاضة عمل
وليس انتفاضة تُقذف بالحجارة .

انتفاضة ترفض الخلافات والانقسامات .. وترفض العنف ..
وترفض التسلط .. وترفض البدائية .. وترفض الغوغائية ..
وترفض هذا الفتت إلى عشرات المذاهب والتحول .
مطلوب ضغط شعبي ورأي عام يعلن احتقاره لهذه الأشياء
جميعها ويدمغها ويدمغ أصحابها بالعمالة والخيانة .

هذه الأشياء لا تختلف عن المخدرات في تدميرها للروح
البناءة .

ويجب ألا تقل حربنا عليها عن حربنا على المخدرات
وعصاباتها .

ان قدرنا كجبل أن نحارب كل هذا الكم من الحشرات
والقوارض البشرية التي ستأكل أعضابنا وأرزاقينا وعقولنا ومستقبلنا
باسم الاشتراكية أحياناً وباسم الدين أحياناً وباسم الوطنية أحياناً
آخرى .

ولا بد من ظهور زعامات وقيادات شبابية جديدة في كل شارع
وفي كل حي وفي كل مدرسة وفي كل جامعة تحمل لواء هذه

الانتفاضة الجديدة وتعمل على فضح ومقاومة وتسخيف الانقسامات والعصبيات .

السفينة تغرق .. ولا يوجد خلاف على ما يجب عمله . على كل منا أن يشمر عن ساعديه ويعمل بكل همته .. الزارع في حقله ، والعامل في مصنعه ، والطبيب في مستشفاه ، والطالب في مدرسته ، والأم في بيتها .

علينا أن نتّبع شيئاً .. ونصنع شيئاً .. ونبتكر شيئاً .. كما ابتكرت وصنعت وأنتجت أمم غيرنا أصغرَ منا .. مثل كوريا الجنوبية وتايوان واليابان .. كلها بدأت من الصفر وبعضها من تحت الصفر ووصلت إلى القمة في أقل من أربعين سنة .. ثم زاحمت العملاق الأمريكي في بلاده .

أن الإنسان بيديه وعقله هو المعجزة .

انتهت خرافية المذاهب المضللة .

انتهت الماركسية واللينينية والستالينية والتبوانية والناصرية إلى الفشل والهزيمة في داخل بلادها .
تبخرت إلى لا شيء .

أثبتت الإنسان العادي البسيط الذي يعمل بهمة واحلاص وتفان في مصنعه في اليابان وفي كوريا وتايوان ويكافح في أسوأ ظروف الاحتلال ونقص الموارد ونقص الخامات وتحكم السوق وضعف الاقتصاد .. أثبت أنه يستطيع أن يصنع معجزة ..

ياشباب الوطن العربي .. انتفضوا ..

هيا من رقاد المائة سنة .

انتفضوا عنكم تراب المذاهب المضللة والأفكار الفارغة ..
وانخرجوا من كهوف التخلف .. اخلعوا ثياب الانتكالية
والاعتمادية .. انزعوا العدسات اللاصقة التي وضعها على عيونكم

الغزو الفكري .. وليسترد كل واحد منكم هويته وتاريخه ومكانته .
تعرفوا على أنفسكم التي ضاعت في زحام الحوادث ..
وضجيج الاعلام الموجه .. وفاترينة البضائع الاستهلاكية ..
وضغط الرأي العام الفاسد ..
قوموا قيمة رجل واحد .

فالزمن يجري بكم الى الهاوية .. ولن يعود .
وقطار الحضارة مندفع بأقصى سرعته .. وإذا لم تجدوا مكاناً
في المقدمة .. فلن تجدوا أمكنة الا في عربة البضاعة أو عربة
الحيوانات ، والتذكرة لهذا القطار هي العلم والعمل والكد والكدح
والثباترة .

ولا وصول إلى أي محطة في المستقبل بدونها ، ولن تعنى عنها
أي ثرثرة مذهبية أو نظريات فارغة .

روشتة المستقبل

الأرقام تقول ان شركة واحدة هي جنرال موتورز استطاعت ان تحقق في عام ١٩٨٩ إنتاجاً بلغ في مجموعه عشرة اضعاف الإنتاج المصري .. كيف صنعواها .. انها ليست معجزة .. انها مسألة إدارة لا مسألة شطريرة .. فما تقوم به الحكومة المصرية من انشطة وإنشاءات ومشاريع في كافة المجالات من زراعة وصناعة وإسكان ومرافق واستصلاح أراضي لا شك ي أكبر وأخطر مما تصنع شركة واحدة مثل جنرال موتورز ولكن ما يحدث للأسف أن الناتج المصري يفقد كفي عدة بالبواطن .. وبالبواطن اسمها مجانية التعليم (وفي الواقع لا مجانية هناك ولا تعليم) وبالبواطن أخرى اسمها القطاع العام الخاسر.. وأخرى اسمها الدعم .. والرشوة والتسيب والإهمال والفساد .. والخمسين في المائة عمال وفلائم (وهي نسبة مشئومة ومسئولة عن سوء التوجيه وسوء التخطيط) وجميعها باختصار هي بقايا هيكل الاشتراكية الشمولية وبقايا المستنقع ومخاضة الوحل التي غرقنا فيها منذ السبعينيات .. والتي لابد ان نخرج منها ونتحرر من اسارها إذا أردنا ان ننطلق وأن يكون لنشاطنا ثمرة .. وبالبواطن الثالثة هي الانفكار السكاني ..

والبواطن الرابعة هي المخدرات والإدمان والشباب الفائح

المهدى . . وهذه البالوعة الأخيرة لا علاج لها إلا بإعلان الحرب الداخلية على المرجوين والمهربيين وتجار السموم وتنفيذ أحكام الإعدام فور صدورها (صدر ٣٢ حكم إعدام إلى الآن لم ينفذ منها إلا واحد بسبب بطء الإجراءات ومتاهة الطعن والطعن في الطعن والاستئناف . . إلخ) ولا بد من تطوير القانون ومعاملة هذا النوع من الإجرام بمحاكم عسكرية .

ويبدون تلك الإجراءات لن تتحرر الإرادة المصرية . . وستظل أسرى قيود وأطر عتيقة معطلة ونظم شمولية فعالة . . وستظل جهودنا مجرد حراثة في البحر .

وأعود فأقول . . إن المشكلة مشكلة إدارة .
كيف ندير مواردنا ونستثمرها استثمارا حكيمًا دون فقد ودون عادم يتطلع كل الإنتاج .

والبند الأخير في الروشتة أن تتجنب الحروب الخارجية بجميع صورها وأشكالها وتتجنب المغامرات العسكرية مهما دعت إليها الضرورات الظاهرة . . وأن تعالج العدوان بالسياسة والمحوار واستدعاء المجتمع الدولي وتحريك مجلس الأمن وإثارة الرأي العام العالمي وكسب صوت شباب العالم معنا . . ولنلعب بأوراق السلام ولا نلعب بأوراق الحرب أبدا .

وأضمن أسلوب لتجنب الحرب هو بناء القوة العربية الذاتية والقوة المصرية الخاصة لتردع أي خصم يفكر في عدوان . . ولتجعل ثمن الحرب باهظا بالنسبة لأى طرف يخاطر بها . . ولتجعل الحرب وإن قامت محدودة الخسائر .

أما لماذا نستميت في تجنب الحرب . . فالسبب واضح . . فان أي حرب في هذا العصر التكنولوجي معناها خسارة مليار دولار يوميا بالإضافة إلى خسارة أكبر هي خسارة الاستقرار . . ثم مخاطرة أكبر

من الاثنين هى احتمال إضاعة المستقبل .. ثم انفجار برميل البارود في منطقة الشرق الأوسط كلها بما يؤدي إلى مالا يعلم أحد إلا الله .

وأعود فأقول للمرة الثالثة ان المشكلة فى مصر هي مشكلة إدارة .. والحل الوحيد هو إصلاح الإدارة .. ليس بالانقلاب وليس بتغيير نظام الحكم وليس بمقاومة السلطة الشرعية .. وإنما بالترشيد وحسن الفهم وحسن الوجيه .

أقول هذا للإسلاميين وأقوله للعلمانيين وأقوله للناصريين وأقوله لشراذم وبقایا الثوریین القدامی من كل لون .

ان العضلات الجديدة في عصرنا الأن هي العقل والحكمة والعلم والاعتدال والرشد وال الحوار .. هذه هي العضلات التي تغير حال الأمم إلى الأحسن والأقوم .. وليس الديباجات والبكاشية الذين يحتلوا الإذاعة ويعلنون شعارات الإصلاح الكاذبة مع الفجر . وانظروا إلى حال الدول الأفريقية المختلفة التي لا تكف فيها الثورات .. ودول أمريكا اللاتينية التي لا تكف فيها الانقلابات وكلها تشحد وتتسول المعونات .. واعتبروا .

وأثناء الطبع

وأنا أكتب هذه الكلمات والكتاب ماثل للطبع جامت الأخبار بدخول الجيش العراقي إلى الكويت وأحتلاله لمحطة الإذاعة والتلفزيون وقصر الأمير الحاكم وإغلاقه للمطار وسيطرته على البلاد .

وقفز سعر الذهب عشرة دولارات مع هذا الغزو المفاجيء كما قفز سعر البترول كما هبطت أسعار الأسهم في بورصة طوكيو وهبط مؤشر داون جونز وارتفع الدولار .

وتصاعدت أصوات الاحتجاج من كل دول أوروبا ومن إنجلترا وأمريكا واليابان والصين والدول الآسيوية مطالبة بانسحاب الجيش العراقي والعودة إلى مائدة التفاوض وحل الخلاف بالحوار .. وكانت أمريكا أعلاها صوتا ليس عطفا على الكويت وإنما خوفا على مصالحها .

إن ارتفاع خمسة دولارات في سعر البرميل معناتها خسارة تريليون دولار تدفعها الخزينة الأمريكية .. ومعناتها ازدياد التضخم بما يحمل معه من مشاكل .

ولن تسكّت أمريكا على خسارة بهذه الحجم ..
وصدام حسين يطمئن الجميع بأنه غير باق في الكويت وأنه دخل
إلى الكويت لنصرة الحكم الثوري الجديد ولإسقاط الشيوخ ..
وانه سوف ينسحب ربما بعد أيام وربما بعد أسبوعين حينما يستقر
الحكم الجديد في البلاد .

انه بسيط إقامة حكومة صديقة في الكويت .
والإذاعات الأجنبية تعلق بأنها لم تسمع بهذه التيارات الثورية
 وأنها تيارات مختلفة وحكومة مختلفة ..
والشرق الأوسط يعود فجأة ليصبح بؤرة مشتعلة تتركز حولها
الأصوات .

والتساؤل الآن هو .. إلى أين .. إلى أين سوف تتجه عجلة
الحوادث .. هل يتحول الاحتجاج الأمريكي إلى تدخل
عسكري .. ؟

هل ترك أمريكا صدام حسين يتحكم في سلعة استراتيجية مثل
البترول ويلوي ذراعها متى شاء وتكتفى بالاستكثار والتهديد ؟
وهل تملك وسائل ضغط أخرى غير التدخل العسكري ؟
إن إسرائيل التي تطوعت بضرب المفاعل الذري العراقي في يوم
من الأيام .. تغتنم الفرصة وتحتفل بالمناسبة .. وتقول لأمريكا ..
هؤلاء هم العرب الذين تريدين لي أن أجلس معهم على مائدة
تفاوض .. لاأمان لهم .. حتى مع بعضهم البعض .. ولا حلليف
لك سوى في هذه المنطقة المضطربة من العالم .. وهذا أنا أمد
يدى إليك للمرة الألف .. أطلقى يدى أفعل ما أشاء بهؤلاء
العرب .. وقفى ورائي وساندیني في كل ما أفعل تكسبي في جميع
الأحوال .

ان المرحلة القادمة مرحلة تأمر قوى كبرى .. وهي القوى ذات المصلحة في بروز الشرق الأوسط ..
وسوف تكون إسرائيل ضالعة في هذا التأmer .
وسوف يؤدي تفاقم المتناقضات وتدحرج الوضع في المنطقة إلى استدعاء هذا التأmer الأمريكي الأوروبي الإسرائيلي والتعجيل به .
ولا نجاة إلا بإطفاء النار المشتعلة قبل أن تكثر الأيدي التي تتدخل وأكثرها أيدٍ مخربة لا تزيد لنا إلا الدمار .
هذا ما تقوله الحكمة .

وما تقوله الحكمة أفضل بكثير مما يقوله الانفعال .
ان إسرائيل لا تحلم بأكثر من هذا المبدأ .. مبدأ احتلال أراضي الغير بالقوة .. وشرعية الغزو العسكري .
اننا بهذا سوف نخسر قضيتنا نفسها .
سوف نعود باختيارنا إلى منطق الغاب بكل مخاطره .
وسوف نفعل هذا في وقت يتدفق فيه السلاح على إسرائيل من كل مكان .. ويمنع عنا السلاح من جميع مصادره .
ولن يكون الميزان في صالحنا أبدا .

محتويات الكتاب

رقم الصفحة

● الخطير الجديد القادم	٧
● قراءة في كتاب المستقبل	١٩
● أمريكا .. والجنين الذي حملته	٢٩
● التخطيط الدمار العالم	٣٧
● مستقبلنا مع المرأة ..	٤٧
● ومستقبلنا مع العلم ..	٥٣
● الخروج من مستنقع الاشتراكية ..	٥٩
● عن الاشواق الإسلامية ..	٦٥
● اكتذوبة العلمانية ..	٧٥
● المخدرات .. حرب حقيقة ..	٨٣
● مطلوب انتفاضة ..	٩١
● روشنة للمستقبل ..	٩٧



تقاطعت الطرق . وتوقف مرور عربات
الأفكار ، وانهدم عالم . وولد جنين عالم
جديد ، وأصبح المستقبل علامات
استفهام .. إلى أين نسير ؟ .. وماذا يحمل
لنا الغد من مفاجآت .

حتى البوصلة التي كنا نهتم بها
تحطمت .. والنظريات انتهت بانتهاء عالمها
القديم .

إلى أين .

هذا موضوع كتابنا

الراحل محمد



To: www.al-mostafa.com